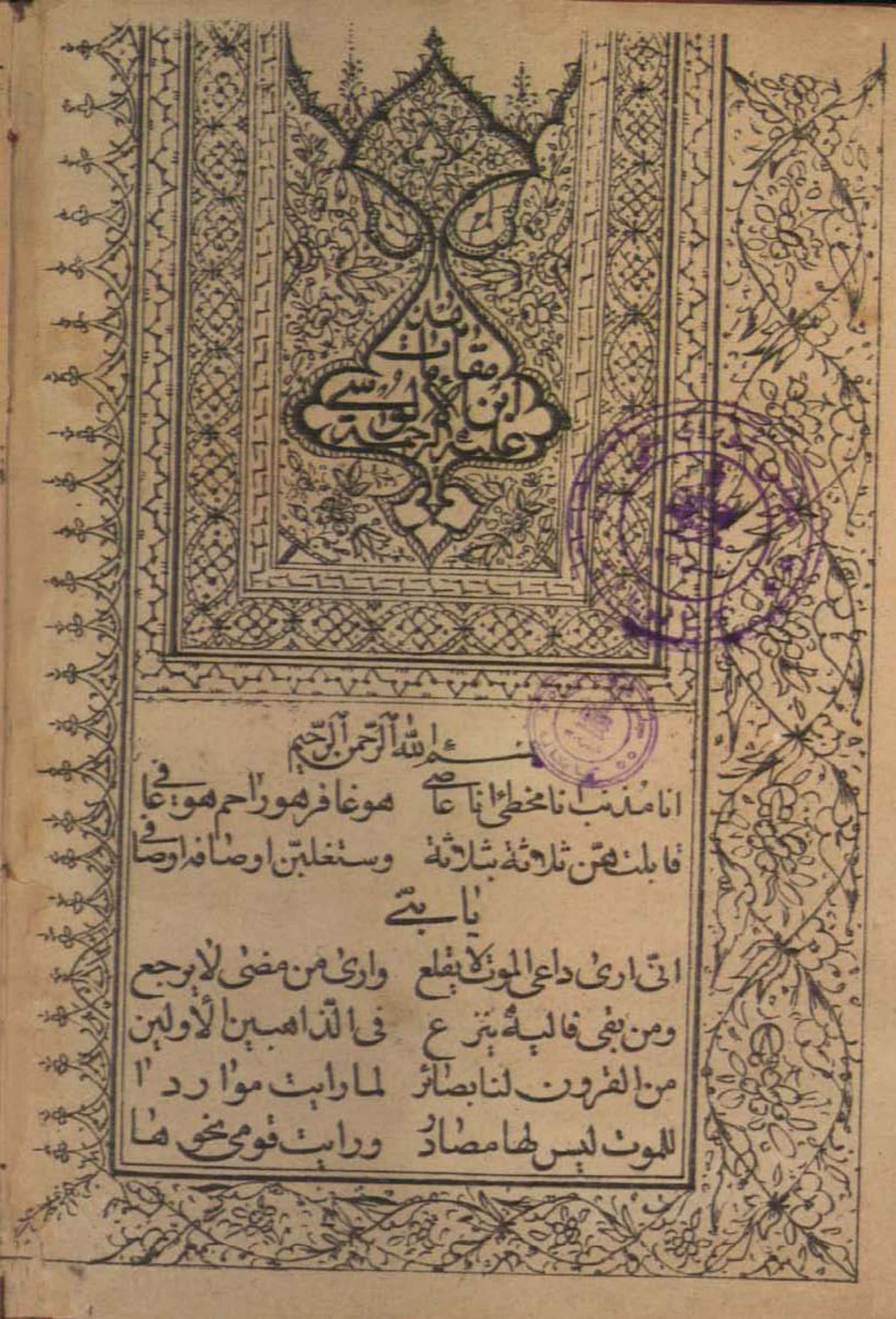


مقامات ابن الآلوسي علیه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

انا مذنب انا مخطئ انا عاصي — هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة — وستغلبن اوصافه اوصافي

يا بني

اني ارى داعي الموت لا يقلع — وارى من مضى لا يرجع

ومن بقي فاليه ينزع — في الذاهبين الأولين

من القرون لنا بصائر — لما رأيت مواردا

للموت ليس لها مصادر — ورأيت قومي نحوها



نعي الأكابر والأصاغر ايقنت اني لا محالة
حيث صار القوم صائر واني موصيكم بوصايا
فاحفظوها وفي كل وقت بعين التدبر لاحظوها

يا بنيّ

عليكم بتقوى الله تعالى في السر والجهر فان التقوى
وامر الله تعالى ملاك الأمر وان التقوى هي الكهف
الأوفى والسبب الأقوى وان التقوى خير الزاد
والمعول عليها بعد رحمة الله تعالى في المعاد

قال الحطيئة العبسي

ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للأتقى مزيد
وما لا بد ان يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد

يا بنيّ

سامروا النجوم في طلب العلوم فدولة العلم تبطي ولا
تخطي وفضل العلم اشهر من ان ينبه عليه واظهر
من ان يشار اليه ولا ينقص من امرء فقدان العارض
اليوم بفقدكم فلا يسلب الدرة النفيسة ثوب

النفاسة جهل الفخام بها والقاؤه اياها على الكناسة وقد كان الله تعالى وهو لقدمه جل علاه كنزا مخفيا اى لا عارف به عز وجل سواه فهل نقص ذلك من جلاله شيئا لا والله لا والله فالله قبل العالم والعالم وبعدهما لم يتفاوت جلاله وعلاه وهذا محمل ما قال بعض ذوى العرفان وهو سبحانه الآن على ما عليه كان يا بنى ولكن اشتغالكم بالفقه والحديث والتفسير وسائر علوم الدين اكثر من اشتغالكم بفلسفة المتفلسفين ولا اقول الاشتغال بالفلسفة محض الحمق والسفه لما ان فيها اليوم نفعا ما فى الديانات وانما الاعمال بالنيات يا بنى عليكم فى باب العقائد بعقيدة السلف فانها اسلم بل من انصف يعلم انها ايضا اعلم واحكم لانها ابعد عن العقول على الله عز وجل ما لا يعلم واتى لعناكب الافهام والاوهام ان تعرج بلعابها الى حمى ذى الجلال والاكرام هيهات هيهات ذاك حمى منيع جليل حمى حتى عن اسرافيل وجبرائيل

يا بني

عليكم في المجالس بقلة الكلام ولا تملوا على المجالس
اكثر مما يفيد المرام فالغلط محتاج للغط والعثار
مع الأكثار ورب جاهل فضل بسكوته على فاضل

يا بني

عليكم بحسن الظن بالسادة الصوفية وإياكم
والوقيعة فيهم فهي والله ردية وافطموا اسماعكم من
استماع كلماتهم التي تخالف ظواهرها الشريعة
فليس لفهم مرادهم منها سوى السلوك كما سلكوا ذريعة
وما هو وراء العقل كيف يوصل اليه بسوى براق
الفضل مرام شط مرمى العقل فيه ودون مداه بيد
لا تبيد وإياكم ان تظنوا ان القوم ارادوا ظواهرها
البينة البطلان فحاشاهم ثم حاشاهم من ان يحوم
حول حماهم ذلك الهذيان ولا ينقص احدكم شيئا
ان يقول اذا سئل عن شيء من ذلك لا ادري وما لي
والسلوك في مضايق لا يسري فيها نسيم الفكر ولا يجري

يا بني

عليكم

عليكم بالتمسك بعرى الشريعة فانها الوسيلة للسعادة العظمى والذريعة واعلموا ان ليس بين حكم الشريعة وبين الطريقة مخالفة بقدر شعرة او شعيرة في الحقيقة فان لم يكنها او تكن فانه اخوها غذته امه بلبانها

يا بني

لا تتعرضوا للاعتراض على مجذوب ودعوه وما عليه وكلوا امره الى علام الغيوب واحملوا ما يظهر على يده من الخوارق على المعونة وكم لله تعالى من اسرار هي عن افهامنا مكنونة

يا بني

عليكم بزيارة قبور المسلمين لا سيما قبور الصالحين لكن لا تنادوا صاحب قبر بجلب خير ودفع ضر فان ذلك مما لم يثبت في الشرع وغير الله تعالى لا يملك شيئا من الضر والنفع نعم لا باس بان تسئلوا الله تعالى العلي بحرمة صاحب القبر الولي

يا بني

اياكم والغلو في الدين والاطراء الذي لم يرد في شرع سيد المرسلين

فخير امور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

يا بني

من رأيتموه يطير في الهواء او يمشي على وجه الماء وقد
خالف شيئا من الشريعة الغراء فهو من اولياء الشيطان
لا من اولياء الرحمن فاياكم واياه واشتغلوا عنه بتقوى الله

يا بني

بعض الناس ذئاب عليهم من جلود الشياه ثياب
فلا تنخدعوا بتماوت تفتخت كالهلوك كلمته ولانت
كالصعلوك عريكته وولع الذبول بقامته فتطأطأت
نفاحة كتفه وربما تهامسه وربما لزق ذقنه بصدره
واصاح بسمعه نحو سرره وحمل سبحة من ذوات الأذناب
وجعلها شبكة واعمل فيها سبابته تنقر حباتها كما
تنقر الحب الديكة قريب الخطو تحسبه لهون وليس
مقيدا يمشي بقيد فوابى لقد رأيت في هؤلاء المتماوتين
من هو امر من ابي مرة واضر منه بالف مرة
وقد جربتهم فرأيت منهم خبائث بالمهيمن نستجير

يا بني

على الرجال [illegible] زوجها [illegible] الربيع [illegible] الحديد [illegible] مختصر القاموس والسلام

[illegible] ابن الوردي [illegible]

جودوا بالمال في موضع الحق وابخلوا بالاسرار على جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر واكرم بخل المرء الضن بمكتوم السر وكونوا كما قال

قيس ابن الخطيم الانصاري

اجود بمكنون التلاد وانني ... بسرك عمن سالني لضنين
اذا جاوز الاثنين سر فانه ... بنث وتكثير الحديث قمين
وعندي له يوما اذا ما ائتمنتني ... مكان بسوداء الفؤاد كنين

يا بني

بالغوا في كتم الاسرار ... لا استماع الاشرار
ولا ترغبوا في نقل الاخبار ... ولو للسادة الاخيار فرب افشا
يكون لصاحبه نعشا ورب نقل يوصل صاحبه الى القبر

يا بني

لا تواخوا امرأ حتى تعاشروه وتبلوا سرائره وتعرفوا موارده ومصادره فاذا استطبتم العشرة ورضيتم الخبرة فواخوه على اقالة العثرة والمواسا في العسرة وكونوا كما قال المقنع الكندي

ابلو الرجال اذا اردت اخاءهم ... وتوسمن افعالهم وتفقد

العشرة

واذا ظفرت بذي اللبابة والتقى فبه اليدين قرير عين فاشدد
واذا رأيت ولا محالة زلة فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

يا بني

اياكم وصحبة الاشرار فانها العمر ابيكم عار
وكونوا كما قال الشاعر

اصحب الاخيار وارغب فيهم رب من صاحبته مثل الجرب
ودع الناس ولا تشتمهم واذا شاتمت فاشتم ذا حسب
ان من يشتم خبا كالذي يشترى الصفر باعيان الذهب
واصدق الناس اذا حدثتهم واحذر ان حدثت من قول الكذب

يا بني

اذا احببتم فلا تفرطوا واذا ابغضتم فلا تفرطوا فانه كان يقال احبب حبيبك حبا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وعلى هذا قول هدبة بن خشرم العذري

وكن معقلا للحلم واصفح عن الاذى فانك راء ما حييت وسامع
واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدري متى انت راجع

يا بنى

اياكم وكثرة المزاح فان منه ما هو كطعن الرماح
وانه لينفر الرفيق ويوغر صدر الصديق وما احسن
قول محمود ابن حسين الوراق

تلقى الفتى يلقى اخاه وخدنه … من لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت ممازحا وملاعبا … هيهات نارك في الحشا تتسعر
اوما علمت وكان جهلك غالبا … ان المزاح هو السباب الاصغر
ولعمري ان ضرر المزاح كثير … ولا ينبئك مثل خبير

يا بنى

عليكم بحسن الوفاق ولا يكن لسوق النفاق
بينكم نفاق فالاختلاف وخيم وضرر الافتراق عظيم
ومتى افترقتم ضحكت عليكم الاعداء وبكت رحمة
بكم الاصدقاء ومتى كنتم يدا واحدة ابقيتم قلوب
اعدائكم الى الممات واحدة وفي الحديث يد الله على
الجماعة فعليكم بما يقتضيه واحسنوا سماعه
ولله تعالى در من قال

كونوا جميعا يا بنى اذا عرى … خطب ولا تتفرقوا احادا

تأبى القداح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت أفرادا

يا بني

ليوقر صغيركم كبيركم وليبادر كبيركم صغيركم

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

يا بني

إن مخالفتكم في هذا الأمر تحزنني ولو كنت في روضة
قبري فالله الله في أبيكم من نزاع واختلاف يبعث فيكم

يا بني

إني تركت لكم الله عز وجل فارعوا إليه سبحانه
في كل ما نزل ولا تستكينوا من قلة المال ولا تظهروا
لأحد سوء الحال وكونوا كما قال ابن حذاق العبدي

وجدت أبي قد أورثه أبوه خلالاً قد تعد من المعالي
فأكرم ما تكون على نفسي إذا ما قل في الأزمات مالي
فتحسن سيرتي وأصون عرضي ويجمل عند أهل الرأي حالي

يا بني

لا ترفعوا بالرد قدر السفيه إذا شافهكم بغياً عما
منه فذاك كلب فالقموه حجر السكوت ودعوه ينبح

حتى يموت ورب كلب يستكر في حقه قول اخسا لما
انه ربما يورثه عجبا ويزيد انسا فلا تسمحوا بهذه الكلمة
على الكلاب ولا تجعلوها الكل عاد عاد بدل الجواب
وكونوا كما قال جدكم امير المؤمنين ويعسوب
الدين علي كرم الله تعالى وجهه

وذي سفه يواجهني بجهل فاكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا

يا بني

لا تتكلموا في احد بما يوجب الاستغفار ويحوج يوما
من الايام الى الاعتذار واعلموا ان مقالة السوء تترع
الى اهلها اسراع السيل ينصب في الحدود وتنقض اليهم
باجنحة تقلتها كالطير ينقض الى مألوف لوكود
فلا يشجعنكم على قولها ظن انها لا تتصل الى اهلها
فذلك من قلة الفهم وخلل حزم الحزم فاحفظوا السنتكم
واجعلوا ذلك طبيعتكم

حفظ اللسان راحة الانسان فاحفظ حفظ الشكر للاحسان

ورب كلمة تؤذي ذيها وتلطم بالكف حروفها فم محكيها

وربما كسرت اسنانه وسلت من قفاه لسانه

يا بنيّ

قد رأيت اهل الزوراء لا يجتمعون على نور وحق ولو اتضح
كشمس الضحى في الظهور بل يكونون طائفتين في كل
حادثة فان انتم أسئمتم المكروه فالواجب ان تكونوا
مع الطائفة المحقة او لا فكونوا طائفة ثالثة
وانحازوا عن الطائفتين بمعزل وابعدوا عنهما بالف
الف منزل فذلك في هذه الأيام ابعد عن الوقوع
في مهاوي الملام

يا بنيّ

ان العراق قد خلقت ثيابه بل امتن لحمه وشحمه واهابه
فقد اجيفة تشوش وتحها المرائر ويصعد الى اقصى
الجو فيصدع راس النسر الطائر قد يتصدر فيه كل خب
سفيه واستولى عليه من يأبى ان يلوكه القلم لنتنه
بشدقيه   يدا قدام ويدا لخر بينما يد خلق يد كومه
فيا حسن ان ركبت سرير سيداويها   وحيث انكم لا تستطيعون
فيما اظن الهجرة ولا تطيقون ترك الأوطان وان كانت

مرة بالمرة فعليكم بقلة الاختلاط وكثرة الاحتياط فلعلكم تحفظون من الامر الاخر وتسلمون من ان ينطحكم ذو قرنين وليس باسكندر

يا بني

عليكم بالقناعة ولا يكشفن احد منكم للئيم قناعة ولله تعالى در من قال

اذا اطمانك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى وهامه همته في الثريا

يا بني

ستكون والامر لله تعالى امور يقشعر منها الذين وتهزل من جدها جلود المؤمنين فاذكروا ذلك بقلوبكم وليكظم كل منكم على فيه فان للبيت ربا ورب البيت يحميه

يا بني

بغداد لم تزل تقول بملأ فيها ان ديدني ان اجعل زمام امري في كل وقت من يكون دنيئ فلا تستغربوا علو سافل وارتفاع دني جاهل فمن اخلاق الزمان

انه ملول وللباطل جولة ويزول

يا بني

ان في سوقية بغداد المخترقين من هو احسن بكثير
من بعض من عدوا من اعيانها وقد غدوا عن سبيل
الرشد منحرفين فاذا اضطررتم الى مجالسة احد
فاختاروه من اولئك السوقية وان خيرا من اعيان
السوء الكلاب السلوقية

لا يغرنكم الاوجه الغر ما رب حية في رياض

يا بني

الحذر الحذر من الوقيعة في الامراء والتشنيع
عليهم فيما هم فيه من الشنيعة الشنعاء واعلموا
ان تهيب السلطان فرض وكيد وحتم على من
القى السمع وهو شهيد وان مداراة حزم وتدبير
ومكاشفته غرور وتغرير واجهل الناس من كان
على السلطان مدلا ولحاشيته بصفع التقريع
والهوان مذلا

يا بني

ان معظم اهل بغداد يعظمون المتردد الى السراي
اكثر من تعظيمهم المتردد الى الحكمة ويطيعون
من عصى ربه في الطاعة الوزير اكثر من اطاعتهم من اطاع
في عصيانهم ربهم ويكاد يقول لسان حالهم وانه
لأفصح من التقرير ان قبلتنا السراي والهنا جل شانه
الوزير فتراهم قد جعلوا معظم شغلهم انهم يطوفون
حوله وان لم يأمرهم طواف اصحاب السامري حول
عجلهم فان استطعتم ان تترددوا احيانا الى الوزير
فلا بأس ولكن عليكم بالحشمة وقلة الكلام وقصر
الجلوس وعدم معارضة احد من الجلاس

يا بني

لا تكونوا عبد الخميصة فالمرء بخميصته لا بخميصه
وهو مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه والفتى
باصغريه لا ببرديه وبادابه لا بثيابه فهذا الامام
الشافعي يقول

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس بمثلها نفوس الورى كانت اعز واكبرا

ومن لطيف ما قيل في ذلك

يا هذه ان رحت ذا خلق فما في ذاك عار
هكذا المدام هي الحلوة تمصها خزف و فار

يا بنيَّ

لكن الوفا وحبيب كم فلا تجيبوا من لا يسئلكم ولا تسئلوا من لا يحب ان يجيبكم

يا بنيَّ

انّي رأيت كثيرا من اهل بغداد قد طبعوا على الغدر والفساد فتريهم يحسنون للانسان فعلا حتّى اذا خفت وفعله عادوا عليه ثقلا وجعلوا يطعنون فيه في علانهم واسرارهم وان كان قد خرّب داره لتعمير ديارهم فاحذروا ان يتخفكم بعض هئولاء فتقعوا في جبّ بلاء لا ينال قعره رشاء

يا بنيَّ

كونوا على حذر من الخلق ولا تغترّوا بكل برق
فرب ذي كلام كالعسل له فعل كالأسل

علیكم بالمداراة لكن لمن تنفع مداراته بجلب
موافقته ومجاراته ففي الناس اقوام ارذال لا تنفع
مداراتهم بحال من الأحوال

لقد صح قول الواقف الذي مضى بان مداراة العدا ليس تنفع
ولو انني داريت عمري حية اذا امكنت يوما من اللسع تلسع

يا بني

علیكم بحسن الخلق مع جميع الخلق فمن لانت كلمته
وجبت محبته ومن لم يلن للناس جانبه نفرت عنه
اقاربه واجانبه وعضوا بالنواجذ على مكارم الأخلاق
واياكم ثم اياكم من الولوج في نفق النفاق

يا بني

حلوا جيد علمكم بحفظ جيد الشعر وانثروا على رأس
عروسه نثار درر النثر واكحلوا عينه بمرود
النظر في التواريخ المنيفة وحفظ الحكايات
الصحيحة اللطيفة

يا بني

لا ارى العجلة امرا محمودا فاسرع النار التهابا اسرعها خمودا

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

يا بني

عليكم بصلة الأرحام واكرام الأخوال والأعمام
واعلموا ان العشيرة للمرء جناحه الذي به يطير وصله
الذي اليه يصير وبهم يصول وبهم يطول نعم
لا ينبغي ان يرغبوا عن الفضيلة الكالا على الفضيلة بل
اجمعوا بينهما في عقد تكونوا كمن ضم الى زبدة شهدة

يا بني

والله ان حبي الطبيعي لكم على السوية والحب الكسبي يزداد
وينقص على حسب تفاوتكم في الأخلاق المرضية واحب
ما تكونون لدي اذا رأيتكم متصافين وفي خدمة
الله تعالى ثم خدمتي مصطفين

يا بني

الله الله في اخواتكم وعدوهن في عداد بناتكم

يا بني

الله الله في امكم فلعمري لقد كانت تسر بسروركم
وتغتم لغمكم وهي على علاتها عزيزة عندي ولها في سري

من الشفقة أكثر عليها مما أبدى

يا بنيّ

تعاهدوني بالزيارة والدعاء واذكروني بالصدقة
على ذوي الأرحام الفقراء فقد انقطع صالح عملي الأمر كم
فلا يزري ولي كان لهم في حد بنا حسنا إلا عنكم
فبالله تعالى عليكم لا تغفلوا عني وأنا بين أطباق التراب
فحسبي على الله تعالى ثم عليكم أيها الأبناء الأنجاب

يا بنيّ

اسمعوا ما قاله أبو الفتح البستي في قصيدته التي مطلعها

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران

ومنها

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
وإن أساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي أمل ... يرجو نداك فإن الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما ... فإنه الركن إن خانتك أركان

من يتق الله يحمد في عواقبه   ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله في طلب   فان ناصره عجز وخذلان
من كان للخير مناعا فليس له   على الحقيقة اخوان واخدان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة   اليه والمال للانسان فتان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم   وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا   وما على نفسه للحرص سلطان
من مد طرفا لفرط الجهل نحو هوى   اغضى على الحق يوما وهو خزيان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا   لان سوسهم بغي وعدوان

ومن يفتش عن الاحول يلقهم
فجل اخوان هذا الدهر خوان

من استشار صروف الدهر قام له   على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه   ندامة ولحصد الزرع ابان
من استنام الى الاشرار نام وفي   قميصه منهم صل وثعبان
كن ريق البشر ان الحر همته   صحيفة وعليها البشر عنوان
ورافق الرفق في كل الامور فلم   يندم رفيق ولم يذممه انسان
ولا يغرنك حظ جره خرق   فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
احسن اذا كان امكان ومقدرة   فلن يدوم لدى الانسان امكان

فالروض

فالروض يزدان بالأنوار فاغمة · والحر بالعدل والاحسان يزدان

صن حر وجهك لا تهتك غلالته · فكل حر لحر الوجه صوان

وان لقيت عدوا فالقه ابدا · فالوجه بالبشر والاشراق غضان

دع التكاسل في الخيرات تطلبها · فليس يسعد بالخيرات كسلان

لا ظل للمرء يعرى من نهى وتقى · وان اظلته اوراق وافنان

والناس اعوان من والته دولته · وهم عليه اذا عادته اعوان

سحبان من غير مال باقل حصر · وباقل في ثراء المال سحبان

لا تودع السر وشاء به مذلا · فما رعى غنما في الدو سرحان

لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم
غرائز لست تحصيهن الوان

ما كل ماء كصداء لوارده · نعم ولا كل نبت فهو سعدان

لا تخدشن بمطل وجه عارفة · فالبر يخدشه مطل وليان

لا تستشر غير ندب حازم يقظ · قد استوى فيه اسرار واعلان

فللتدابير فرسان اذا ركضوا · فيها ابروا كما للحرب فرسان

وللامور مواقيت مقدرة · وكل امر له حد وميزان

فلا تكن عجلا في الامر تطلبه · فليس يحمد قبل النضج بحران

كفى من العيش ما قد سد من عوز · ففيه للحر قنيان وغنيان

الى الآخر ما قال وقد استظل فيه نظلال النصح وقال

یا بنیّ

على استيفاء الوصايا الاقوى وجماع ذلك فيما
ارى التقوى فالتقوى التقوى وليأت احدكم
منها بما يقوى وتقوا بالله تعالى ان تموتوا وتوق واياكم
ان تعتمدوا في امر على مخلوق وفقكم الله تعالى
لما يحب ويرضى وحفظكم جميعا من شر القضا واسئل الله
تعالى حسن الختام بجرمة الشافع المشفع عليه وعلى
آله واصحابه افضل الصلوة والسلام **هذا**
وانا اشهد الله تعالى وحملة عرشه وملائكته
وجميع خلقه انه الله لا اله الا هو وحده لا شريك
له فله سبحانه الامر كله وان محمد ابن عبد الله
بن عبد المطلب عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق للاسود والاحمر فبلغ الرسالة وادى
الامانه وبشر وانذر وانه عليه الصلوة والسلم
افضل من في خزانة الامكان فضلا عمن يكون
او كان من الممكنات في العيان وان جميع ما جاء به حق

لا ريب فيه وما اشابه منه محمول على ما يعلمه الله
تعالى لا يقاس معاينه واستودع الله تعالى من
الشهادة فهي لي عنده جل شانه وديعه واسئله
سبحانه برحمته ان يجعلها الى الفوز
برضوانه يوم لا ينفع مال
ولا بنون ذريعه

المقامة الثانية الاعوال من الاحوال

باسمه تبارك اسمه

كن حمولا ان عاندتك الليالي وصبورا اذا عرتك مصيبه
فالليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبه

يا ابن ودي ادعني سمعك فواق ناقة لاذيقه من خبر
صبري ما عسى يستحلي مذاقه وذلك اني منذ ميزت
بين الجنوب والشمال وعرفت اليمين من الشمال
نصبت حبائل النصب فاصطدت بها اوابد العلوم
وتتبعت مخايل الارب فادركت شوارق المنطوق و
المفهوم ولعمري انه لا تنال بعبارتي شرح ما كنت

افاسيه من الهم العجب اذ ذاك وهي التي لو مدت ذراعها
لهصرت بكفها الخضيب رمح السماك فكنت اقول

في سري معاتبا دهري

صيرتني هدفا فلو يسقي الحيا جدثي لا انبت تربتي نبالا

ومع ذلك ما كنت افتر عن الطلب واري الفتور قصورا
او يبلغ عرق القربة من الكرب عقد الكرب وانادي
في الليل الهادي وقد شكاني من مزيد هجري
اياه وسادي

(ر) واستسهل الصعب وادرك المنى فما انقادت
الامال الا لصابر

فقرات على ابي علم النحو وطرفا
من فقه الشافعية والفرائض وكان لي لمزيد
شفقته ومضاعف رأفته بمنزلة الف رائض
ثم قرأت على زيد وعمرو ممن في مصري من علماء العصر
وقد كفتني شفقة علماء العرب الامجاد عن تحمل منة
القراءة على احد من علماء الاكراد بل قرأت على بعضهم
للاختبار درسا او درسين فلم ارا الا ما يبلد الذهن
ويلبد قذاة العين ولعمري ما طول السم في الاسفار

وكثرة الدين على الاقتار باشد على نفس الطالب الذي
من القرائن عليه واناخت مطايا التحصيل بين يديه
حيث انه كما قيل ملّي بهر والنفات وتسعلة
ومسحة عثنون وفتل الاصابع يقول مع كل كلمة من الدرس
نج وعرقد كلعابد على ذقنه الطويل العريض برشح واذا
سئل كان سد اجوابه وبحثه مثلا فكان بين ذوي
الدلاقة لذلك مثلا نعم كان له حظ وارى الزند و
سعد الحقه على نحس تقريره بالسيد والسعد
واذا السعادة لاحظتك عيونها تم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل واقتد بها الجوزاء فهي عنان
ولست اقول ان جميع علماء الاكراد من هذا القبيل فكم
وكم فيهم فاضل جليل ونبيه نبيل ثم كان اخرامري
بعد ان جلت في جالة علماء بلدي فكري ان قرأت
على علامة الدنيا ومالك ازمة الرتبة العليا مولاي
ذي الفاضل الجليل الجلي علاء الدين علي افندي ابن
صلاح الدين يوسف افندي الخياط الموصلي ولما
حضرت تدريسه وصرت في بعض الايام جليسه

رأيته بنيف على من رايته من العلماء الذين ملوا
عين الزوراء انا فذ الشمس على البدر والبحر على النهر
والنجوم الزهر على الزهر والدر النفيس على الذر وكان
من العلوم بحيث يقضى له فى كل فن بالجميع كان له
فى كل جارحة قلبا وفى كل شعرة شعورا ولبا قد ما لت
به الشورى الى النص وقالت له من غير تقية يا على
انت لخاتم الفضل النقص ولقد احسن العبارات
تضطرب منه لمزيد الفرق فتلقى له ما فى بطونها من
اجنة المعانى من غير طلق ووجد تراذا اطنب
اعجب واذا اوجز اعجز واذا حبر حبر
عباراته فى النظم والنثر كلها غرائب تصطاد القلوب البدايع
فهن لاجياد المعانى قلائد وهن لاجناد المعانى طلايع
فطلبت منه ان يجعلنى من طلبته وواحدا من خدمته
فافضل وانعم واسرج فى الاكرام والجم فجعلت اكرع من
بره فى مشارع تغزر ولا تنزر وارفل من طوله بمطارف
علم تطول ولا تقصر وقد حبست نفسى على قرى قرائته
نحو اربع عشرة سنه وحسبت وان حسبتها لسرعتها مر الثلث

وقد خلت سنه فلما اكملت المادة وتلت صورة مرسلك
في تحقيق العلوم الجادة اجازني جزاه الله تعالى خيرا بما
يجوز له روايته وصحت لديه درايته والبسني الخرقة
وان كان في بردة صحة سندها خروق ولم يكن لكثير
من المحدثين بعرى اتصال ذلك السند وثوق
وكان ذلك في المدرسة الخاتونية المقابلة مما
يلي القبلة للحضرة القادرية وتفضلت صاحبتها
السيدة عاتكة عائدة كأنها زمن البرامكة ولقد رأيت
هناك دهماء القدور تهدر كالفنيق وتفوح طيبا
كالمسك الفتيق ورأيت هاتيك المائدة مثل عروس
مائدة لا عيب فيها سوى اشتمالها على اصناف اطعمة
تلذها الأعين وتميل اليها الأنفس وتشتهيها ولم
يبق في البلد عالم الا اكل منها وروى احاديث
الشفاء عنها وانها بدت هم كبدر السماء الآن هالتها
من رفيق غمائم عمائم احرار العلماء وقد حضر تبركا
في تلك الدار شقيق الفضل الحاج نعمان باجه جي رأس
التجار وبعد ان طوى بساط الاجتماع وتفرق

جمع العلماء الافراد في البقاع اقترح جدا رأس التجار
ان اكون مدرسا في مدرسة التي في محلة نهر المعلى
الشهيرة اليوم بمحلة سبع بكار فاجبته لأمر الشيخ
عما اقترح فكاد يسير الى النسر الطائر باجنحة الفرح
وكنت قبل ادرس في بيت الحاج عبد الفتاح افندي
الزاوي احد اخوالي لكنه لم يكن ينظر اعتمادا على
قرابتي منه شيء من احوالي وكذلك لم يكن يلتفت الى
مقتضيات الطلبة بحيث ان احدهم اذا عطش لا يجد
هناك ماء ليشربه فيذهب الى رحله ليطفي عابها
اوار الغلة واذا عرضت له حاجة ضرورية ذهب
الى مراحيض جامع القمرية فلما ذهبت بهم الى مدرسة
الحاج نعمان رأوا نحو ما سمعوه من اوصاف الجنان
وادنى اوصافها عند رأيها ان كل ما يروم الطالب
فيها فنظم احدهم ابياتا يذكر فيها الحال الا انه ربما
يتوهم منها سيء الظن انه يعرض بذم الخال وكان
في الطلبة رجل يحسب في النظرة الحمقى انه الجنيد او لا
نعم بن عبيد واذا دقق النظر في صورته وهيولاه

وُجِدَ فيها قميص ثوب شاه . فلما رأى هاتيك الأبيات
ضمّ اليها ما اوحى به شيطانه من الهذيانات
حيث كان بينه وبين قائلها ايران احقاد
كانا قد ستراها عن النّاس ولكن بقليل رماد
وبعد ان ضم ما ضم وزعم ان مرامه قد تم طار بذلك
الى بيت خالي فقراه عليه وعلى جميع من ينتمي في العراق
اليه زاعما انه من نظمي وانه نقله من رقمي فصاح
باوابد احقاد كانت في بوادي الضمائر سائمة وايقظ
عامله الله تعالى بعدله الفتنة والفتنة نائمة
فصار على رهط ذلك الخال كأنهم الوط وانتاشوني
بانياب الافتراء بعد ان اجتمعوا كاسنان المشط
فتحققت ان الاقارب حيات وعقارب وان الاخوال
اوجال واهوال واستعانوا على اذيتي بذلك
الذي هو من طلبتي

واعجبا يأتي به الدهر انني ارى القوم ترميني بايدي رجالها

ووافقهم على ذلك معظم من كنت اعده من الاخلاء واعتده
عونا اذا همت ان تطحنني بقرونها عوان البلاء

فليت اخلائي الذين ادخرتهم جلائهم لا علي ولا لنا

بل لم يسق من اولئك احد الا انهم مع من اتهمني وانجد

كل خليل كنت خاللته لا ترك الله له واضحه

كلهم اروغ من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحه

فلما راوا انهم بذلك لم يوصلوا الى شيئا من الغرض وانهم فيما يفعلون اشبه شيء بكلاب تنبح القمر استنهضوا الاجزاء مما في نفوسهم الى تدبير تسببهم اذ ذاك عبد الله افندي الحيدري مفتي الشافعيه واخاه الداهية الدهماء محمد اسعد افندي مفتي الحنفيه حيث كان كل واحد منهما يغضب لغضبه الوف ويصطف للرمي معه من الناس صفوف ولا يسئلونه لم غضب وعلام اضحى وهو حرب وذلك لما له من الشرف الذاتي المنضم معه عرض شرف المنصب ولم يعلموا ذلك المستنهض المفتون ان الحق لا يقوى على ابطاله المفتون وان الله تعالى هو المرجو نصره وخيره وانه جل شانه ناصر من لا ناصر له غيره وقد اجروا في خروق مسامع الاول

لكن

اسن افتراء فار من عين الخرق امر من الحنظل فقالوا
له حاك لك من حروف الهجاء ثوب هجاء وجال في
ميدان الطعن فيك باسنة الافتراء وذكروا الاذكو
الفاظا مرة لاكنها اشد اقى فكرى ولا وردت
حياض صدرى فكيف يتصور مني وقوع ذلك
او يتخيل من غير ذى خبال سلوك هاتيك المسالك
وهو كاخيه وسائر فصيلته التى تووير مربيتي
علم رفيع العماد ومنه اشرقت انوار العلم على افاق
بغداد وبهم يتصل سندى وبالانقطاع اليهم يقوى
عضدى فامتص سمعه ما القى فيه فوصل الى
قلبه فانبث ما بذر تربة الحسد فى قيعان بواديه
وابرق وارعد وهاج وازبد ووافقه اخوه الاكبر
فزمجر كما زمجر فابرز الشر قرينة وجعل ينظر الى
شزر وبعينيه فلما راوا انه لا يتجاسر على ان يبطش بي و
حققوا بدقيق نظرهم ان رحاة كيدهم لا تقوى على
ان تطحنني ضموا اليهم اعظم النوائب محمد افندى
الكركوكى الشهير بابن النائب فتعهد لهم ان يسعى

عند حضرة شيخ الوزراء داود باشا والي الزوراء و
اثبت لهم بما اقنعهم انه سيكتب نفي من بغداد او اخطاف
حمامة عمره بعقاب الانكاد معتمدا على انه سيغيظ على
باشته لما انه مسموع الكلام عنده اذ كان باشته
قد ذهب اليه ووقف بين يديه وقد صبغ اديم وجهه
بالكدر واوهم الوالي المشار اليه انه قد وقع في
مملكته من الشر ما يرمى بالشرر فقال مهيم يا ابا
مريم فقال يا مولاي اما وخالق البشر ان ابن الالوسي
سب العلامة ابن حجر وقد اخبرني بذلك مفتي الشافعية
مدعيا انه سمع ذلك منه وهو يعظ في رمضان في
جامع القمرية فقال هذا من العجب حيث اني اسمع
ان ابن الالوسي شافعي المذهب فيبعد من طريق العقل
ان يسب ذلك العلامة وهو من ائمة مذهبه مشار
اليه باكف الفضل واعجب من ذلك واعظم تأخير
شكوى هذا الذنب الواقع في رمضان الى المحرم فما
ظن ذلك الا افتراء اصر على افشائه قهرمان الحسد وكم
جمع الحسد جيوش البغي على المحسود وحشد فبالله تعالى عليكم

الاذكرتم

الأمانركتم هذا الرجل وخاله وارى الأخرى بكم
ان تصالحوه وخاله وان تزيلوا عن عين الثقاف المقيس
اليه القذى وتحولوا بينهما وبين ما تقول به انفسهما
في حقه من الأذى فاني اظن ان سيأتي على الرجل زمان
يشار فيه اليه بين علماء الإسلام بالبنان فعند ذلك
رمى ابن النائب بثالثة الأثافي وقص من اجل خيله
القدامى والخوافي ولما اخبر القوم بما جرى سقط في ايديهم
وعراهم ما عرى فشرعوا يلومون ابن خالي الكبير الجليل
محفوظا وابن اخته الحاج اسمعيل حيث انهما اللذان
تسببا ذلك وحضا على ان يوقعا في مهاوي المهالك
وانت تعلم ان القوم احق باللوم حيث اتبعوا من لا
ينبغي ان يتبع واستمعوا ما لا يحسن ان يستمع

لقد ضل من يبغي من الغي هاديا وقد ذل من يرجو من المغر راعيا
ومن يبتغي سيفا يكون غراره رصاصا يجد سيف العراجين ضباليا
ومن يجعل السنور كلب الصيد يرى غاديا بالليل اسد عواديا

وكان عندكم من اعظم المصائب استعانتهم على
بالنائبة العظمى ابن النائب لما انه فيما يقال

اموي النسب وانى حسنى الام حسينى الاب والاموى
فى انتهاش لحم العلوى وان لم يثل يزيد ولا يكاد يسلم
منه اللهم الا بواقبة كواقبة الوليد هذا مع
انه كان يبغضنى اكثر من بغضه سائر علما العرب
فكان اذا رأنى تظهر من كانون كبده نيران الغضب فلما
سمعت مما كان من الوالى وتحققت انه بعد الله تعالى
لى هدأت بنات افكارى وتفرقت مجتمعات اكدارى
فلزمت بيتى واسات ظنى بكل من كان خدنى اذ كان
يقبنى ان سوء الظن بهم من السوء يقينى

والخوان وثقت بهم فاضحى   اذا هم كل حين يعترينى
فلما ان اسأت الظن كفوا   فيا عجباه من ظن يقينى

ثم انه بلغنى ان القوم لم يتركوا امرى وانهم لا يزالون
يتناجون فيما يتوصلون به الى ضررى فخرجت انتسم
الخبر خشية ان يفاجئنى الضرر فشممت من انفاس
افواه بعض القوم جيفة   فاوجست فى نفسى منهم
لا رضى الله تعالى عنهم خيفة فلم ار بدا من التفويض
لله تعالى والرضى وتطمين القلب على ما يجرى من

من سحائب القضا وانشدت نفسي لئلا تصوح

بسموم باسها ازهار انسي

امطري لؤلؤا جبال سرنديب وفيضي آبار تكرور تبرا

انا ان عشت لست اعدم قوتا واذا مت لست اعدم قبرا

فبينما انا على تلك الحال ابا فيض الداخل من نصح
عم او خال فاذا برسول ليث الوغى رئيس البكجرية احمد
اغا فقبل اذا اقبل يدي وقال ان حضرة الاغا
يقول لك احب ان اراك الان عندي فقمت وسرت
اليه ولم اعرج على احد حتى صرت بين يديه فرأيت
عنده اسد الغابة والسهم الذي ولع سهمه بغرض
الاصابة من تجسد من الغيرة ولم تعرف النخوة الا بو
غيره مولاي عبد الغني افندي جميل زاده من الله
تعالى عليه بجميل احسانه وزاده فقال لي ما الباعث
الى ما انت فيه من هذا الحادث فقصصت عليهما القصة
والقيت اليهما الخاتم وفصه فقالا لا تخش عداك

وجانبك كل مكروه وعداك

اتخاف العدى وهن ضباع وليوث الوغى غدا انصارك

فقاما وذهبا بي الى مجلس المفتيين وقد جعلا لي
من نفيس كلامهما جناحين فلما استقربنا
هنالك المقام وشربنا من قهوة البن اهناء جام
شرعا في استعطاف المفتيين وازالة ما وقع من الكدر
في البين فاظهر المفتيان انه لرضى وقالا عفا الله تعالى
عما مضى فاراد الحاج اسمعيل ان يحرك بذيذ زجاجة
اللجاجة وقد حضر المجلس قبلنا لهذه الحاجة فزجره
حضرات الافندي والاغا والقائمقام فانكص على عقبه
وما لغائم اقاماه من ذلك المجلس لغاص بالاجلة
والخواص فقام في الحين ورجع بخفي حنين وخفي حنين
وقام على اثره محفوظ وهو بعين الخذلان ملحوظ
وبعد حصة من الزمان قمت وذهبت الى بيت الحاج
سليم ابن اخي الحاج نعمان فرايت عنده شيخي علاء الدين
ومعه اخ الحاج نعمان الحاج امين وكانا ينتظراني
ليسمعا مني شرح ما عراني فشرحت لهما ما كان وسرحت
عنهما ما قيد فكرهما من الاحزان لكن قال الحاج امين
لا اصدق القوم ولو حلفوا الف يمين وانك اذا بقيت

في البلد

في المدرسة سعوا في درس ترك ومفلوك بحرمة لا يكاد
يهم على بوادي فكرك فلولا ان تخرج من هذه المدرسة
المشومة وانا اعطيك في كل شهر وظيفتك المعلومة
واني مشغول ببناء مدرسة براس القرم اظن انها
ستكون ان شاء الله تعالى احسن من المستنصرية
وعلي عهد الله تعالى ان لا انصب فيها مدرسا سواك
ولا اختار لها احدا الا اياك فقلت كيف شاني اما انا
والمدرسة التي تبنيها اقرب الى الغوم من هامتك
فقال طب نفسا وازدد انا فللدهر تنفسات و
كل ما هو آت آت فاستحسن الشيخ كلامه فلم يسعني
الا ان فعلت ما امره فارسلت الى المدرسة من اتى
بكتبي فذهبت بها الى بيت امي وابي فلم تمض الا اشهر
قليلة لكن كنت اراها طويلة حتى توفي مفتي الحنفية
فقام مقامه اخوه مفتي الشافعية فظننت ان الامر
ازداد شدة واحتاج لظفر الموهوم الى طويل مدة
فبينما انا في بيت لبلبال الاعب ببنات الخيال و
الى برسول الحاج امين يقبل من يدك اليمين ويقول

ان الحاج يدعوك الى مقامه ويود ان تؤنسه باكل
طعامه فذهبت اليه فرأيت السرور قد خيم عليه
فقال يا مزيل وحشتي قد نصبك داود باشا مدرسا
في مدرستي على رغم انف الأعداء فاذهب ودرس
حسبما تشاء فذهبت حسبما امر ودرست كما شاء
القدر وكاد يموت بغيظه القالي وشرع في مدح الهني
خالي واحسست من الدنيا انها قد همت بالنهوض
لاستقبالي وتيقنت ان من صبر ظفر ومن توكل
على مولاه كفاه ولله تعالى در من قال

لاتخش من هم كغيم عارض فلسوف يسفر عن اضائة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا فكأنني بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى وتزول حتى ما تمر بفكره
ولرب ليل للهموم كدمل صابرته حتى ظفرت بفجره

وانا الآن منتظر من كرم المنان احسن
ممن كان نسئل الله تعالى عز
وجل ان يحقق
الامل

المقامة الثالثة في قطف الثمر من روض الصبر

يا أخدين الصبا ومن نال في اكتساب الآداب يوم صبا

اليها وصبا   لا تيأس اذا ما كنت ذا ادب

على خمولك ان ترقى الى الفلك   فبينما الذهب الابريز مطرح

في التراب اذ صار اكليلا على الملك   ولا تنتبن جنائز لنفسك

ان كنت لم تجن الى الان شيئا من اثمار ادابك ولا تنشبن في

لبة نحر انسك مخالب اكتئابك ان انت لم يدعو البد

قطاف اثمار ادابك فما ذاك الا لحكم خفية معقولة

عن ادراكها عقول البرية وللدهر تنفسات وان

لربكم في ايام دهركم نفحات

ليس من شدة تصيبك الا   سوف تمضي وسوف تكشف كشفا

لا يضق ذرعك الرحيب فان النـ   ـار يعلو لهيبها ثم يطفى

قد رأينا من كان اشفى على الهلـ   ـك اتته نجاته حين اشفى

واياك ان تعد من العا   خفاء فاضل جليل القدر

ليس الخمول بعار   على امرئ ذي جلال

فليلة القدر تخفى   وتلك خير الليالي

بل لعل الخمول الذي عند الفاضل المحمول

من اخمل النفس احياها وروحها ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر

وعلى العلات انا ابشرك بما يبرك من اقبال ما ينفعك
وادبار ما يضرك فدونك فانظر في تقلب امري حتى
انتهى الحال الذي احرق قلبي الى ما اثلج صدري وذلك
اني قبل ان ابلغ من العمر عدة اصابع الكف وكف على
سحاب التومتو بعد ان مسح نسمة غني براحة غبار
الطفولية وكف وكنت ادرج الى الكتاب كاني فرخ
قطا واتدرج في الذهاب والاياب كاني اقصر خطا
عديم خطا حتى اذا ناغتني العشرة الثامنة من عمري
وقدرت ان اسير كالنزل القنا عيس واسرى فرأت
عند علامة عصره وعلامة الفضل في مصره مولاي
علاء الدين علي افندي الموصلي عمره الله تعالى بوابل
فضله الوسمي والولي فطفقت اقطف من اريض
رياضه بايدي التذلل الطيب الاوراد وارشف من غدير
حياضه بافواه التوسل ما يطفي اوار اوام الفؤاد

ولم يزعجني لسع شوك ابنته جهل زمانه به في طبيعته
او يعجزني بعد مسافة مدرسته فحلاوة عسل الظفر
بالمرام على مرارة الم اللسع تعلو ودون اجتناء النحل
ما جنته النحل

بالصبر ادركت المنى ورفلت في ثوب الكمال

وكانت مدة طلبي نحوا من احدى وعشرين سنة قد غادرتها
نومي الذي ضيعته عيناي من تلك الراحة في مهد
الطفولية سنة وفي جميع تلك المدة اصارع الشدائد
شدة اثر شدة

فلو اني استزدتك فوق ما بي من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياة بعيش مثل عيشي لم يريدوا

واستحي من دهري وان لم يستح مني ان اعدد عليه
ما كان يصنع بي ولم اكن اقابله بسوى قولي يا دهر
افعل ما شئت فالله تعالى حسبي نعم وربما كنت
اقرصه احيانا وادغدغه ببعض عتاب فلم يكن ليعفو
لي من فرط عتبه ومزيد غيه بجواب ثم اني اذا رجعت
الى انصافي لا ارى له ذنبا انما الذنب لاخذلاني والاني

ان قيل لي خذ امانا من حادثات الازمان
لما اخذت امانا الا من الاخوان

حتى اذا اكملت المادة وقد سلكت في قرائنها نحو ما
سلك الناس من الجادة نكث ذلك الدهر الغشوم نفض ما
في جرابه من العقارب ورماني زماني لا ادري دره
في صيد ان جرابه بسهام عداوة الاقارب فلما رأى
ان تكسرت سهامه واخطأ ولله تعالى الحمد مرامه
احسست منه بقليل ابتسام وبانت لي بعض ثناياه
كانها تحت سجاف الظلام وقبل ان يتضح فجر تبسماته
وينقشع لكليته كشف غمامه جرت حادثة الطاعون
فاجرت من العيون العيون وعظم الهم وربا وبلغ
السيل الزبى فقلت في نفسي صبرا فهذا والله تعالى
اعلم اخر السهام وهل بعد هذا الامر الامر مرمى لرام
حتى اذا انضبت مياه العيون وخبت نيران الشجون
جاء الوزير علي رضا والي حلب فحاصر بغداد وجلب
على واليها الوزير داود باشا ما جلب وكان نزول
ذلك القضاء المحتوم في اواخر سنة ١٢٤٦ وعموم فحث

خلا الكرخ ممن يهرع اليه ويعول في المهمات عليه
اتخذني اهله سبيلا وملكوني منهم يدا وقلبا ابدا
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسود
فلما غلا قدر الفكر وعلا قدري بالغلبة على البلد
وانتصر خرج على من نافقا الغدر اهل النفاق وبرز
الي من زوايا المكر اهل الشقا والشقاق فجعلت
الكف عني السهام بكف الخلطة مع بعض عظام
مدينة السلام
قوم اذا حاربوا شدوا ما زرهم دون النساء ولو باتت باطهار
حتى اذا قام القضاء اهل بغداد علي والبهم الوزير على رضي
فكان من كان وكان ما كان وانقلب المجن وانعم
قلب كل قلب من الرؤس باس المحن حيث عند
السيد محمود افندي نقيب الاشراف فكان منه عفا الله
تعالى عنه في سوء معاملتي غاية الاسراف فقد جعلني
شبابه المتندم وكاد يختفي بحبل اذيته ويقدم
حتى اذا استوفى الفكر ما يدعيه من حقه وهم ارتكب في
ما اسلف من فقه برفقه اتفق ان جاء الى مجلس وعظي

فى القادرية اواخر رمضان مرتضى الوزراء على رضى
جعفر الفضل والاحسان فقعد يتمم عمر قليل وعقد
فؤاده عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة على
جبى باناملِ نظره الجليل ولما قام للعود امر بعض الخواص
عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة بلسان السر
ان يذهب بى اليه فى اليوم الثانى من ايام عيد الفطر
فلما جاء الميقات ذهبت اليه فى اسعد الاوقات
فانسانى بايناسه جميع ما كان وورد على وطائه
وقد رفعت عنى يوم حفظت بعوامل العدوان
وامرنى ان اتردد اليه فى الاسبوع مرتين فكنت
افعل وارجع من حضرته قرير العين فغفرت لدهرى
سالفات ذنوبه وسترت عن عين فؤادى جميع
عيوبه ولما تحقق التقيب بعد ان تقب ابتسام الدهر
لى عبس جعل يتأوه اهة الثكلان ويتنفس ولم يعد
ان ياخذ بزمام حدى وبعث عليه نفسه وخرج
امرها من يدى فبدرت منه يوما بادرة باردة و
نقيصة يعدها الكاملون فى بابها زائدة فطارت

باجنحة الالسنة حتى وكررت على مسامع حضرة الوالي
المشار اليه لازالت الالطاف الالهية ترف باجنحتها
عليه فدعاني لحضرته العلية ودعاني باعين اياديه
الحاتمية ورفع قدري بنصبه اياي خطيب الحضرة
الاعظمية وامرني بحضور الديوان كل جمعة مع
جمعية الاعيان فلما سمع النقيب بذلك الشكا ديف
قلبه وكرب ان يفتاله كربه واستدل بذلك
على امر خفي علي ورق فجعل يتواضع لي جدا ويتملق
وكان الخطيب قبلي في ذلك النادي الندي الحاج
صالح ابن المرحوم علي افندي السويدي وكان في ايام
الشدة فرعوني بعد ان كان قبل الطاعون ناصري
وعوني وبعد اشهر قليلة كانت برود لياليها
ببرد المنادمة مع الوالي بليلة وبينما انا في مجلس
نخبة الاخيار وقد لكه الاجلة الكبار خليل افندي
الدفتردار مع جماعة اكابر تحل بهم العقد وتعقد
عند ذكرهم الخناصر جاء ذو المجد العبقري واحد
الاحاد عبد الباقي افندي العمري ومعه اجوبة

الأمم ملا علي كتخدا الحرم المحترم فقال لي قدام حضرت
افندينا منحه الله تعالى في كل الأمور نجاحا ان تذهب
الى حضرته العليه في السراي غدا صباحا ورأيتهما
كأنهما يريدان أن تطيرا بأجنحة السرور ومياه الفرح
في أسارير هما تموج وتمور فقلت لهما اني احس
بحدوث أمر سار منكما فافصحا لي عن حقيقة الحال
وبالله تعالى الا اروي ذلك عنكما
فللسر عندكم موضع لا ينا له صديق ولا يفضي عليه سرا
فقالا اما ورب السماء ان المشار اليه يريد بلا التباس ان
يلبسك غدا كرك الافتاء فعرى اصحابي من المسرة ما لا
يشرح وصار كل منهم في رياض الطلب يمرح واحيوا
تلك الليلة باماتة المنام فرحا بما قلدته من امانة الافتا
في مدينة السلام حتى اذا طلع جبين فتاة النهار وظهر
ولم يبق في فتات مسك الليل عين ولا اثر ذهبت
مع بعض الاحباء الى السراي فالبست كرك الافتاء وخرجت
والبعد امامي وورائي ولم اجد لذلك عنا جسماني
حتى لثم بفيه اعتاب حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني

فجرى خبر ذلك الخبر الى ذان النقيب كالسيل ففزع منه
عفى الله تعالى عنه وقال هذا امر يتبت بلبل وما
ارى على هذا المفتي العلي الاكبر مد صحر حطه السيل من
علي ولم يدر ما يصنع وما يرفع سوى انه سار الي وصار
يتملق لي تملق السنور وشرح صدره بمحبتي وشرع
يعدل في معاملتي بعد ما فعل من الجور وجعلت
انا اكراما لنسبه واجلالا لاشيبه لا اتشبه انا اسى
ما سلف من ذنبه واتعامى عن رؤية عيبه واعظم
تعظيم والدي ولو امكنني لفديته بطارفي وتالدي
ونحو ذلك كنت افعل مع من اساء واتعهد بالاكرام
في الصباح والمسا ثم لم تزل الرتب العلمية ترد
علي من قبل الدولة العلية وكنت من الموالي اعلى الله
تعالى شريف قدره وطهر سبحانه مما سواه ارجاء
سره موضع سمعه وبصره وعيبة عجره وبجره ولم يكن
عندي لذلك من الاسباب سوى ما ضبطت في تحصيل
من الاداب فاعرف بها الادب قيمة ادبك فمن
قريب ان شاء الله تعالى يكون سببا لحصول اربك

وامط عن وجه قلبك همّا وغمّا وقل
ربّ زدني علما

المقامة الرابعة في زجر المغرور وزجر الغرور

زمن اذا اعطى استرد عطائه واذا استقام بدا له فتحرفا
ايها المغرور بنبه والمسرور بذهبه اذ ذهب عنه غني
نسبه والتائه في تيه التيه والمفتخر علا فخر بما ليس فيه
والمتبختر برداء اغتصبه والمتحلي بعرض بهاء اقتضبه
اربع على نفسك فانّ الدهر متى يقضي على انسك
هي الدنيا تقول بملأ فيها حذار حذار من بطش وفتكي
ولا يغرركم مني ابتسام فقولي مضحك والفعل مبكي
اما سمعت ما قيل لمثلك ومن فضله المحقق لايقاس
بموهوم فضلك يا راقد الليل مغرورا باوّله
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا فدونك كحل عين بصيرتك
بالنظر الى حالي وكيف مرّ امرار الدهر الخؤن عيشي الحالي
وملخص شرح الحال على سبيل الاجمال ان الدهر سلمني
برهة قياده وسلّ مني مرهفا ما هزه احد الا استجاده

حتى كان يخيل لي ان الدهر عبدي واني ولا فخر السيد
الذي قام السعد عندي وكنت نورا في عين الاعيان
ولعسا في شفاه الازمان وتوردا في وجنة الوزراء
وتجعدا في ذوائب غادة الزوراء ونورا في ليالي السهاد
ونورا في رياض مغاني الاحباء باب داري حرم وركني
جداري مستلم وفاضل ذيل ردائي ملتزم وظهر يدي
للمقبل مسرح وعرقوب رجلي لجباه اقدام الاجلة منطح

وامري متبع وقولي مستمع

وينكران شيئا على الناس قولهم ولا ينكرون القوم حين نقول
وبقيت في هذه الحال نحوا من خمس عشرة حولا لا يمر بفكري
عسى ولعل ولولا كانما عاهدني الدهر الغشوم
على انجاز كل ما اروم او عاقدني الفلك الدوار على ان
تكون ارادتي له المدار فلم اشعر الا وقد قلب لي الدهر
المجن ورماني لا در دره بسهام المحن وصبرني
درية وخصني من بين العموم بافعال لدره ودبر

جار الزمان علينا في تصرفه واي دهر على الاحرار لم يجر
عندكم من الدهر بالوان ابره يلقى على الفلك الدوار لم يدر

واول ما احسست بالشروبد وما اضمره القدر وستر
عند غل نخبة الوزراء وروح جسد الوزراء الوزير
الذى لم تتمع بمثله فى حسن الاخلاق فيما مضى
مولاى المرحوم المبرور على رضى فعند ذلك تضئلا
انسى وانشدتنى فى السر نفسى

تولت بهجة الدنيا فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم فلا ادرى بمن اثق
رأيت معالم الخيرات سدت نحوها الطرق
فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خلق

فلست مصدق الاقوام
فى شئ وان صدقوا

ثم لما اقبل الوزير والدستور الكبير
الحاج محمد نجيب پاشا منفصلا من وزارة دمشق
الشام وقعد على دست الوزارة فى مدينة السلام
جعل طغل ذلك الحال يشب كل يوم ما لا يشبه الطفل
فى احوال حيث عكف على ذلك الوالى كل عدو ولى رخيص
القدر لكن فى العداوة غالى فجعلوا يغرون سمعه بسعا

الكبد مذاق حنظل الأقراء ويفرون من خاصته من
يعرف طبعه ان ينقلوا له عني امورا تخشى عاقبتها
الوزراء فروى عمّا روى له شعره ونثره من كراهتي
حتى ثقلت على عينه رؤيتي وعلى سمعه روايتي
وعدت كلما ابني لتدبير امرا يهدم وكلما عرضت
له عرضا لا يسلم

ارى الف بان لا يقوم بهادم فكيف ببان خلفه الف هادم

واوّل سهم رميت به عند كاتب في دمشق الشام رماني
به سليمان اغا كاتب الكرك حين عاد ذلك الحرامي
من البيت الحرام

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك

ثم اتفق ان جماعة من التجار قد علتهم وغلبتهم
من المظالم الاكدار فذهبوا اليه في قصره على دجلة
خارج البلد وانضمّ اليهم وهم ذاهبون نحو مائتين
ممّن علاهم النكد فعند ما وصلوا القصر قصروا وافرموا
عن قوس واحدة بالشكاية وجاروا في القصر وجاوروا
في الجزع والفزع النهاية ظانين ان ذلك ينفع وانّه

رواء يحج فتوهموا ان وراء هذا الغرض شرا لطول
وفتنة يكثر منها القاتل والمقتول واكد هذا الوهم
جمع من المنافقين ثم وقالوا ان مؤسس هذه البنيه
ومشيد اركان تلك البنيه فلان مفتي الحنفيه
وفلان واعظ القادريه وان اردت حسم جسم
الفساد بالمره فاعزل المفتي وانف الواعظ الى
البصره وهو نوا عليه الملاحظ فعزلني ونفى الواعظ
فحمدت الله تعالى على عزلي اذ رايته اعز لي
الان نصف المنصب عند من له عفة والعزل اكرم العز
وقد كنت ارى امر الافتاء امر من مر القضاء حيث
فرقت الشورى اذ ذاك ايديهم واستعمر اعضاء المجلس
ذوو الاراء السقيمة اعضائه السليمة فلم يكد يختاره
الا ذو وجاهة له قد جعل والعياذ بالله تعالى دينه
لدنياه حباله وحاشاي ان اكون كذلك و
معاذ الله تعالى ان اصطاد الدنيا بديني ولو اصطادتني
المهالك ولو انه اكتفى بعزلي لجعلت الثناء عليه
والشكر له شغلي لكنه بعد خمسة ايام نكبني باعظم

عن اوقاف مرجان وتولیتی مع ان ذلك كان متوجها
لی قبل توجیه منصب الافتاء لما ان شرط الواقف ان
التولیة والفضلة لمدرّس من العلماء فبقت لا اعید ولا
ابدی حتی ورد بغداد ولده النجیب احمد بیك افندی
فنظر بعین اللطف لی واعزّنی جدا اعزّه الله تعالی فهان
الامر فی الجملة علیّ حتی اذا انفصل وصار امر الوزاره
الی الوزیر عبد الكریم باشا واتصل ولم یحصل من
العیش لی ما یقوم بكفایتی وكفایة اهلی صار كل
من لیالی ایامی لیلة انقد ارعی فیها السها والفرقد حتی
اذا عزل الوالی الجدید خرجت معه متوجها الی مراحم
ظل الله تعالی السلطان عبد المجید فكان ما كنت
كلّه فیما الفته من الرحله وها انا الیوم ممن یلتزم بالشكو
ولازم زوایا البیوت لا افوه لمخلوق بشكایه ولا انهی
الی وال امری وان بلغ بلغ فی ضوء النهار
وذی عجب من طول صبری علی الذی   الاقی من الارزاء وهو جلیل
یقول اما تشكو فقلت متی شكا   شبا السیف عضب الشفرتین صقیل
وان امرءا یشكو الی غیر نافع   ویبخو بما فی نفسه لجهول

عداني ان اشكو الى الناس انني عليل ومن اشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله علمه بجملة ما القاه قبل اقول

سأسكت صبرا واحتسابا فانني
ارى الصبر سيفا ليس فيه فلول

وقد اعرضت عن عتبي دهري وعاملته معاملة من لا علم له باساءته ولا يدري علما مني بان قاسي القلب فلا يلين باستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف على انه ما عليه عتب ولا له ذنب فانما هي اقدار تجري كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهي تدور بالمكروه والمحبوب على حكم القدر المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب بلى ربما اغفل فتهدر شقشقتي ثم اعقل فارجع الى ما جعلته اليوم طبيعتي فهل انت يا مغرور امين مما يحدث عليك مما يشبه هذه الامور اطرق كرى اطرق كرى
ان النعام في القرى

الا انما الايام ابناء واحد وهذي الليالي كلها اخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات

وعندی بعد کلام بکر اقول له ان شاء الله تعالی اذا سالمنی
الدهر وسلمنی الکدر وسلانی الشر وظنی
ان ذلک علی طرف التمام فسیاتی
الله تعالی بفضله قریبا
بالخیر والسلام

بسم الله الرحمن الرحیم

خلیلی ان الحب ما تعرفانه فلا تنکرا ان الحنین من الوجد

اعلم ایها الخلیل الخلی ذو الفضل الجلیل الجلی انه قد
اتفق لی فی امر العشق اغرب قصة ولعمری لقد حلت و
ان حرت وابقت اعظم غصة وذلک انی کنت قبل ان
یبدو فی وجهی العذار ویتصافح فی افق خدی اللیل
والنهار سارحا فی ریاض العلوم وسابحا فی حیاض
سرها المکتوم وقد تحدثت حمل النجوم فی الدیاجی عنی
الاخفش وصیرت الفرقد بن ندیمی فی اللیل الداجی
وکان ندمانی جذیمة الابرش فلا قرت العین بالسهر

مكحوله ونفسي برحيق استنباط الدقائق معلوله
لا التذ بسوى ذاك واري وجدي في لثمي لثماك
ينشد عني لسان الحال تحدثا بما انعم به علي ذو الجلال

سهري لتنقيح العلوم الذ لي | من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة | في الدرس ابلغ من مدامة ساق
وصرير اقلامي على اوراقها | اشهى من الدوكاه والعشاق
والذ من نقر الفتاة لدفها | نقري لالقي الرمل عن اوراقي
يا من يحاول بالاماني رتبتي | كم بين مستفل واخر راقي

ابيت سهران الدجى وتبيته
نوما وتبغي بعد ذلك لحاقي

وقد لزمت الاقامة في المدرسة العزيزية الواقعة في
الجانب الغربي من بغداد شرقي جامع القمرية بين طلبة
اخلاقهم ارق من دمعة الصب بل الطف من وابل
بل اوام الزهر غب الجدب ما فيهم الا من جعل له لثم
يدي لثاما واتخذني دون من هو في السن امامي
اماما وهم وان كانوا ابناء اخياف لكنهم في الحقيقة
ابناء اعيان وعلى العلاة لا تكاد ترى مثلهم في زمان

قوم زكوا اصلاً وطابوا نجراً ونقوا فضلاً ورقوا فخراً

فبينما انا هناك في ليلة اصافح صفحات الكتاب

بالجبين منتظراً من جلى ليالى العبارات برز الجبين

فاذا بالباب ترتج بدفع واخرى كعبد القفا واللهازم

يصفع فقمت امسح عن عيني غبار النوم ظاناً ان الذي

بالباب واحد من اولئك القوم او انه رجل من اوباش

اهل المحلة جهول ولعمى قلبه المرو الليل اشمط والكرى

اصم واحداق الكواكب حول فصحت من هذا الطارق

وقد اسبل جلبابه الليل غاسقاً ما كان من الفلاح تاخير

المجئ الى الصباح فقال بصوت ضعيف ولم يشعر

بابي انت وامي سائل فلا تنهر فقلت ثكلك ابوك

وامك وفقدك خالك وعمك اهذا وقت سؤال

فقال حال الضرورة وفتنة غير حالك

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فما حيلة المضطر الا ركوبها

فجذب حديد حدى عقفنا طبق لبته وانطبع

في مرآة مخيلتي انه قد عجن اللطف في طينته وان

مجيئه في غير وقته لا يخلو عن حكمة خفية ولا بد

أن يكون مشتملا على نكتة تسمر فرفضت الكتاب و
فتحت بلا فصل له الباب فاذا برجل كان الدهر
شهر عليه سيفه وهم ليصفع به قفاه فركع
اذ وهم انه يريد حتفه وقبل أن يجوس بابي طرفي
خلال ديار خواص صفته وينكح ابن سمعي على منصة
الحلال احدى بنات شفته بدأني بالترحيب وأكثر التحيات
واقبلت على راحته بالتقبيل التقليب حيث شعشع
على من اثناء شيبته باهر النور وعشعش في ارجاء
فؤادي من بركة طلعته طائر السرور فظننت به خيرا
وان سخط ربي جل شانه بذلك عني وزرا فلما
دخل اثرته بالوسادة وقمت بخدمته اذ تعد فوق
العادة وأني عبد الضيف ما دام نازلا وما شيمة لي غيرها تشبه
العبدا فلما استقر به المقام وانجد واتهم فيما
بيننا الكلام استخبرته عن تفصيل امره واستكشفته
عن حلوه ومره فجعل يبل بلسانه شفته ويقلب
من تحير جنانه براحته كانه يخاف مني ويعتقد ان
ذاك يوجب سوء ظني فقلت

يا مولاي قل فلا باس عليك ۞ وكل سر تبديه لدي فهو
ورأسك العزيز تحت نعليك فاني ولله تعالى الحمد
ومزيد الشكر كتوم الوغا بعيد مقبل السر ومتى
اودعت سرا حنت عليه اضالعي وتلافت عليه اجازعي
افرقه في شغاف قلبي ثم لا اجمعه واتناساه
فكاني ما سمعته ولا اسمعه
وللسر عندي موضع لا يناله ۞ صديق ولا يحنو عليه شراب
بل اكاد اخفيه عن نفسي ۞ واحجبه عن اعين حسي وحدسي
وانا في ذلك كما قال شاعر البسيطة عبد الباقي افندي
العمري الذي خص حبه حبه فوادي في عمر شعري وثري
للسر عندي موضع ما دري ۞ سري به من يوم اودعته
من فوقه قفل ومفتاحه ۞ تضيع دهري الفضل اضعته
وكما قال ذو الادب العبقري حميد
الاخلاق الفاضل البكري
اذا ما غمز الذنب يوما الصبا ۞ فليس عبدا ما حييت لذكري
ولست اذا ما صاحب جال عهده ۞ وعندي له سر مذيعا لدى السر
واشكر المولى الجليل على ان لم يجعلني كما قيل

ولا اكتم الأسرار لكن انمها ولا اترك الاسرار تغلي على قلبي
وان السخيف من بات قلبه تقلبه الأسرار جنبا الى جنب
ولا كما قيل ممّا يحكي هذا القبيل
ولا تودع الاسرار اذني فانّما تصبّ بها ماء في اناء مثلّم
فانّي اشهد الله تعالى من الأحرار وقلوب الأحرار قبور
الأسرار ولا يمنعك التفصيل وابقاء على سرك ما قيل
اذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه فصدر الذي يستودع السرّ اضيق
وقول الاخر
اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشته الرّجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشى حديثي وسرّي عنده فانا الظّلوم
ولما اطمأن بكلامي قلبه وذهب بها ما مس
رعبه تنفس الصّعداء وخضب بدمعته
الحمراء شيبته البيضاء وحن حنين العشار وان
انين ثكلى غريبة الدّيار ثم قال ايها المولى
دامت لك الأبد الطول قصتي طويل فلا يكاد
يحيط بها ملول واعيذك بالله تعالى ان تكون
ملولا او تجد كلامي بخفيف الروح على سمعك ثقلا

فقو.

فقلت هات يا شيخ الكل فعاذ الله تعالى ان استقل
او امل فسرع الى الامتثال وشرع في المقال فقال
تفصيل حالي على وجه من المبين خالي اني رجل علوي
النسب حسيني المنتسب علق بقلبي اذ علقت ان اسمو
بنفسي لا بام واب اذ السمو بمجرد النسب هبوط والارتفاع
بمجرد ذلك سقوط والقناعة بالعظام ليست من
شيم الكرام

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

وذلك قبل ان يخطو الى اكتساب جرم ويخطر ببالي همم
بكبيره او صغيره فاطلقت عنان جواد العقل في ميادين
الافكار لادرك ما به يعلو الفتى الى كواكب سماء الافتخار
فعثر ذلك الجواد على ان ليس كالادب في تحصيل
ذلك المراد فيه تصطاد عنقاء المطالب وتنقاد بازمة
كواعب الكواكب فهو افضل عتاد واكرم مستفاد و
اظرف جليس والطف انيس وارفق قرين واوفق خدين
واقوى عياذ واقوى ملاذ تجارته رابحة وعبارته
ببشائر السرور صادحة ودولته وان كانت ربما

تبطي لكنها كما شهدت به التجربة فلما تخطى فلذلك قال
من في ظلال النصيحة قال

لا بأس إذا ما كنت ذا أدب — على خمولك أن ترقى إلى الفلك
فبينما الذهب الإبريز مطرح — في الترب إذ صار إكليلا على الملك

فعند ذلك وصلت الليل بالنهار وجعلتهما رشا
لاستخراج يوسف اللطائف من جب الأسرار وفطمت نفسي
عن ارتضاع ثدي الصبا واستنشاق ما يمر على حي ليلى
اللذائذ النفسانية من نسيم الصبا وتركت أصحابي بمعزل
وبعدت عن أترابي بألف منزل وصرت إذ ذاك منذ
اليوم لا أعرف من يقظتي للمطالعة النوم وكنت إذا
فاتني يوما درسي أهم أن أقتل بسيف الهم نفسي واتفق
أن عاقني عنه في بعض الأيام إلمام ضيف الأسقام
والآلام فبت بليلة بليلة الأردان من فيض وابل
الأجفان قد قلق وسادي وتدثر بدثار الهم
مهادي أنتظر أن يشير بازي الصبح غراب الليل
لعلي أقضي ما فات فطير عنقاء مغرب نسرها أنافه
من الويل ودجنة الليل لا تزداد إلا ظلاما

ونو

وانفلق الفجر لا يتقي وان تشو بطنه الا ارغاما
دليل يقول للناس في ظلمائه سواء صحيحات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة مسوحا اعاليها وساجا كسورها
حتى اذا جعلت تصدح على افنان اشعة الفجر الرحيم
بلابل الاسحار ورعبت سويداء اجاج الليل البهيم
من غزالة النهار وانتشر جناح الضوء في افق الجو وطنب
شعاع الشمس في بيداء العيان وذهب بذهبه اطراف
الجدران دخل علي شيخ قد ذاب جسمه ووهن عظمه
ورق جلده وتداعت بنيته وتناثرت اسنانه
واسترخت اجفانه ونكس راسه واوتر بالعصا قوسه
وكاد يحك اعلى هامه بانامل اقدامه وهو ينشد
وقع الشيب وبعد عنك صبوة يبلي القميص وقد عرف المندل
ومعه غلام لبس على مرهبام منه ملام قد دعا الحسن
باسره قلبا واقام بمغناه ولم يبرح حتى صار صورته
وهيولاه فهو وردة في غصن الدهر ونقش على خاتم
الملك وشمس في فلك اللطف خطرات النسيم
تجرح خديه ومس الحرير يدمي بنانه لا يشبع منه الناظر

ولا يروي

ولا يروي منه الخاطر يكاد البدر يحكيه والشمس تشبهه
وتضاهيه يبسم عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان
قد اعربت حركاته عن غاية الجمال واعجمت يد الابداع
نون صدغه بخال قد صبغ الحيا غلالة خده ونثر
لؤلؤ العرق عن ورده فلما رايتهما خطر في ذهني
انهما والد وولد جاء الطلب درس مني فلما استقر
بهما المقام واستراح الشيخ وانس الغلام لحظني الشيخ
بعين الجلال فقال ما لي اراك كاسف البال قلت لي
ما الذي دهاك وما هذا الحال وانت في عنفوان صباك
فقلت قد لذ لي ذلك في اكتساب الادب وقد فاتني بالامس
درس فراني ما ترى من لعطف فقال الخطات وسيما
صنعت قد غشتك نفسك وخانك حدسك و
غدر بك من استشرته وكذبك من استخبرته وخذلك
من استنصرته واضلك من استهديته اما دريت و
انت الجذيل المحكك وعذيقها المرجب ان حرفة
الأدب اعدى من الجرب وصفة الكمال
صفة اللباب وزينة المناقب ربية المعاطب وان الله

لم يحارب الآدابا ولم يحرم لادراره الالبابا
ان انت قد ابصرت فضل ذي تعبا ابصرت صاحبه بذكر خاملا
اما سمعت منشدا اما رشحونى من قول الفاضل الحمدونى
ما ازددت من ادبى حرفا اسر به الا تزيدت حرفا تحته
شوم ان المقدم فى حذق بصنعته انى توجه فيها فهو
محروم اما علمت ان الدهر منذ راى اماما فى الادب امه
كانما اراه نائك بين جماعة مطلعين على الحال امه اما
تحققت ان الدنيا تربى حراما عليها نكاح بنى الاداب
وانها لتدعوا سفاحا اليها اولاد القحاب ولله تعالى
در القاضى يحيى ابن اكثم حيث قال وما تنعم
صفة الدنيا الا اولاد الزنا ولمن يحسن ضربا وغنا
وهى للحر شراب كدر غبن الحر لعمرى غبنا
اما خطر لك ان اقصى غاية الادب ان تولد شاعرا
ولا بعد ذلك كبير مدح ذوى المشاعر الاكابر وقد قال
ابو سعيد وليس على ذمه من مزيد
الكلب والشاعر فى حالة سيان كلبا كنت ام شاعرا
اما تراه باسطا كفه يستطعم الوارد والصادرا

وان قلت هذا بالنسبة الى المكتسب لثمرة الجاهل بقيمة
ادبه وسعره لا بالنسبة الى من اتخذ الادب قنية له
وحلية يتحلى بها فضله فانقل اذن غائر الارائك
تدعانى لتعلم استاذا امثالكن قل لى ثم ماذا اللّوم
ادبار حظ العالم اليوم واقبال العالم عليه بما يوجب
اللوم فلو انتهى لسوء حظه الى عذب لصار اجاجا او
اخذ ياقوتا لانقلب فى كفه زجاجا فهو معكوس
الامال منكوس الاحوال والجاهل فى نعمة ضافية
وعيشة صافية لو غرس الشوك لاثمر العنب او بذر
البعر يحصد الدر والذهب قوله يسمع وامره يتبع
عريض الجاه طويل العنق بين الاشباه بزه ديباج
وحصاه النجم الوهاج كان الفلك يدور على محور
ارادته واقتران السعدين والنحسين بسعيه وقياده
وان عزم الدهر ان ينوشه باسائته ندم قاتله الله
تعالى على ذلك من ساعته وان سها يوما فاصابه
ببعض سهامه اسرع بلا كلام فى مداواة كلامه
ولا اقل من ان ينتزله من بز الاكتساب ما يعظم لرفعه

نفعا فلا تكاد تراه يهتم لعيش او يضيق به ذرعا
فهو لامنه من الدهر لا يبالي بكثر ولا قل فتراه ينظر
الى الدنيا كما تنظر عيون الحِدَاء القبل ولا كذلك
العالم الاديب والبارع الاريب الذي استنزل
عصم البلاغة من صياصيها واستذل فحول البراعة
نسفع بنواصيها فمن قال دولة العلم تبطي ولا تخطي
فقد اخطأت استه الحفرة واصابت سهام الوهم منه
الفكرة فليقل لي متى تجي دولة علامة الآفاق
علي افندي الموصلي والسيد ابراهيم البرزنجي و
خرب الله تعالى بيت القائل لا بأس الى اخر البيتين
ولعله لم تر عيناه مثل ذينك الاثنين فلقد كانا
مقدمين في العلم بين الورى وبينهما وبين الثراء
كما بين الثريا والثرى فقلت يا شيخ قد اجملت
وما اظنك اجملت وبلفظك وما احسبك تفضلت
ولعلك انبئت بالصقر والبقر وزوجت ابناء الاسماع
بنات غير وبعد اغماض العين على سفا والاعراض
عن زيف كلماتك مع انها على شفا قل لي ما اصنع

وما الاحرى والانفع فقد قطعت بكلامك نياط الفؤاد
وسرحت ذهني الكليل بالفواد فلمض بالمض الاعوان
واه اهة الثكلان وقال ايها الشاب الجاني على
نفسه والمجنون لفوات درسه اری الانفع الاحری
اشتغالك بما ينفعك في الاخرى فالدنيا اهون
من ان يفتح المرء لها جفنه وادون من ان يثقل امرؤ
بها متنه

شعرا

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

فقلت ما هذا النافع والدرياق للسم الناقع فقال
ان تعلم ما يجب عليك في امر الاعتقاد مختارا
مذهب السلف الامجاد فانه وحده سلفك الاسلم
بل الاحكم الاعلم والنفس الحازمة ما تريد في سر او جهر
ان تحكم في المتشابهات الاشعرية فضلا عن زيد وعمرو
بل تفوض المراد الى علام الغيوب والاسرار وتقول
المولى على فانى تعرج الى عرشه بلعابها عناكب الافكار
وان تعلم ما يلزمك من فروع الشريعة التي هي على
الحقيقة اقوم طريقة واحسن ذريعة مختارا مذهب

مذهب الامام الشافعي فهو الامام القرشي الشافي
الغني فقد قيل امامك شافعي فاتبعه
لتنجو من مخالفة وطيش فقد نقل الرواة لنا حديثا
الا ان الائمة من قريش هذا مع اعتقادك جلالة
شأن سائر الائمة فكل منهم رحمة عظيمة لهذه
الامة ولا تنس نصيبك من علم الادب الذي
هو نشأ لاستخراج غير لطائف كلام العرب وتضلع
ما استطعت من علمي الحديث والتفسير ففضلهما
اوسع من ان يحيط به نطاق التحرير والتقرير واياك
ثم اياك من علم الفلسفة فالاشتغال به لعمري
محض السفه وانه لكنيف مبيض وروث مفضض
وشراب فيه سمام وسراب لا يطفي به اوام وما توفيقي
لك هذا لابعد سبر والوقوف على خفي سره
فاعتمد على كلامي فهو خال عن التقرير وما ينبئك
مثل خبير ثم تمسك باذيال الهوى وادخل حظائر
القدس من كوة الجوى واعرج على العشواء
لا ابن فهو الزفرف والبراق الذي لا يعرف

ولا تعرف واعلم انه باب الفتوح وفرج يجول في
مبادي الروح به تنجلي نواظر العقول وتنجلي
اسرار المنقول والمعقول

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وانه المولد للخصال الحميدة والفاتح ابواب اللطائف للطباع البليدة

وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى

ولا خير فيمن لا يحب ويعشق واقل مزاياه الحسان تصفية
الأذهان وتشجيع الجبان وحث البخيل على الكرم
وحمل الخامل على مطايا الهمم ومن هنا قال
من وفق فوقف على الحال

وما سرني اني خلي من الهوى ولو ان لي ما بين شرق ومغرب

ولما قال سيدي عمر ابن الفارض وقد اصيب
من ذات الحب بعارض

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل وما اختاره مضنى به وله عقل

عقبه بقوله ولا يستبعد النصح من مثله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وقوله قدس سره ايضا وهو شبه فى اللطائف روحنا
فان شئت ان تحيا سعيدا فمت به شهيدا والا فالغرام له اهل
ولو تلونا عليك جميع ما جاء فى لباب من النقض و
الأبرام لضاق سمعك عن ان يسمع بعد ذلك شيئا من
الكلام فاستغن بما نثرناه لك من الدر الفريد
ويكفى وراسك العزيز من القلادة ما احاط با
بالجيد ومن لم يستضئ بمصباح لم يستضئ بذبالة
صباح نعم انى افديك ولو لم تستزدنى زيد
ان السلم للعشق نافع والدرياق للسم لنافع ان
تعشقوا ولا طبيبه فناص ودرة غواص
بيضا فلبس الاديم ادب م الحسن فهو لجلدها جلد
ويزين فوديها اذا حسرت ضافى الغدائر فاحم جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض والفرع مثل الليل مسود
وجبينها صلت وحاجبها شحت المخط ازج ممتد
وكانها وسنى اذا نظرت
او مدنف لما يفق بعد
بفتور عين ما بها رمد وبها تداوى الاعين الرمد

وترى لك عرنينا به شمم / وترى لك خدا لونه الورد

ومقبل كسواك الأراك علا / رتل كأن رضابه الشهد

والجيد منها جيد رابعة / تعطوا اذا ما طالها المرد

وامتد في أعضادها قصب / فعم تلته مرافق درد

والمعصمان فما يرى لهما / من نعمة وبضاضة زند

ولها بنان لو أردت له / عقدا بكفك أمكن العقد

وكأنما سقيت ترائبها / والنحر ماء الورد إذ تبدو

وبصدرها حقان خلتهما
كافورتين علاهما ند

والبطن مطوي كما طويت / بيض الرياط يصونها الملد

وبخصرها هيف يزينه / فإذا تنوء يكاد ينقد

والتف فخذاها وفوقهما / كفل كدعص الرمل مشتد

وقيامها مثنى إذا نهضت / من لينها وقعودها فرد

والكعب أدرم ما يبين له / حجم وليس لرأسه حد

ومشت على قدمين خصرتا / والتفتا فتكامل القد

ما عابها طول ولا قصر / في خلقها فقوامها قصد

اوان تعشق شادنا زاد جماله وذا دحائمات الابصار

عن غير وجهد جل له ذاجبين نعرق زورق الهلال
في ضحضاح من بحر محاسنه ويفرق من مليك حسن
معاينه قلب معاينه ومعاينه وحاجب ما قوس حاجب
بالنسبة اليه الا قلامه ويكفي السماك الرامح ان
يكون سهمه منه اذا رمى لسلامه وجفن يدق
الظهور البواتر ويشق بجلاوة فتوره المرائر
وفي عينه نرجسة ذبول تعلق بالقلوب لها ذبال
ووجه يكاد يجرحه الاشاره واقل اوصافه انه
لا تستطيع وصفه العباره
وفي ديباجته فتانة يقال له برغم الناس خال
وشارب هم ان يخضر اذ شاهد ورد الوجنتين فوقه
قد اينع واحمر وفم اضيق من عيش اديب وارق شفاها
من قلب نازح الدار غريب وقصارى ما يقول
فيه دقيق النظر بعد الامعان انه حق لؤلؤ جذور
تمذاب الياقوت او المرجان وقد اودع فيه رضابا
ماء الحيوة بالنسبة اليه طينة الخبال لكنه قد حصل
منه حتى للخضر الياس فلا يذاق الا بنم الخيال وله

مع ذلك الفاظ تفعل بالقلوب ما تفعل الالحاظ
وجيد صيغ من انوار النجوم بيد انه يترائى من ظاهره
ما يجري في باطن الحلقوم وخصر نحيل من يجد انه
قد اعتزل مجلس ردف العبقري فاذا دقق النظر واصل
اليه حقق انه ادق من الكسب المنسوب للاشعري
وسكت عما تحته ما كل معلوم يقال
وله اشياء اخر كلما عدد تعجز عن وصفها الفكر
وفيه كل جاذبة اليه الا الله ما صنع الجمال
قال الشيخ فعقلت جميع ذلك الكلام فهمت وعلقت
بهذا الغلام مشيرا الى الغلام الذي دخل الحجرة
معه واوتي من غير تطويل الحسن اجمعه فها انا
به مغرم مغري لا اترك هواه في الاولى والاخرى
لا انتهي لا انثني لا ارعوي ما دمت في قيد الحيوة
ولا اذا نعم قد قال بعض اهل الطريقة المجاز قنطرة
الحقيقة فمتى وصلت الى الحقيقة تركت السوى
وعصيت داعي الهوى وطفقت انادي
في كل نادي

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل   وعدت الى مصحوب اول منزل
ونادتني الاهواء مهلا   فهذه منازل من تهوى
رويدك فانزل ثم قال هذا ما كان من امرى
فاكتم على نور الله تعالى سرك سرى وقد جئتك
لا ملى عليك حديث الغرام وقد بهر درسه وقد
جاء في الاثر لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وانت على ما تواترت به اخبار
الاخبار وظهر في الاقاليم السبعة ظهور الشمس
في رابعة النهار قد قضيت الوطر مما يلزم من منقول
ومعقول وحققت ما يعلم من فروع واصول
فاحبس عيسك ودع عنك درسك وتدريسك
فما عدا ما عندك من الفنون محض الفضول
والجنون فاعرضنا في باحتك من العلم الذي لا
كلام في اباحته بين الاعلام واعرض ان لا ينجرك
الصبا الى اسماع جعجعة الفلسفة وقعقعة
الكلام
فقد طفت في تلك المعاهد كلها   وسرحت طرفي بين تلك المعالم

فلم اراه الا واضعا كف حائر على ذقن او قار غاسن نادم
فقم واعشق كما عشقت لتحقق بالكمال كما
تحققت وهذه وصيتي اليك وسلام الله تعالى
عليك فلما اجتليت بدر مرامه من جلال وجه
كلامه قلت ايها الشيخ مهلا مهلا لا اعرض
عليك ما عن لي الان فصلا فصلا لتزيل سحائب
شبهتي بنسائم انفاسك وتنور ارجاء حجرتي بانوار
نبراسك فاكون ممن يأتي البيوت من ابوابها
ويتسور محاريب الامور باسبابها فقال هات
ما عندك لاذقت نقدك فقلت
اعرض عليك اولا فراعني سمعك كرما منك وفضلا
ان العشق مما لا مدخل فيه للاختيار فاني لي ان
اعشق احدا من الاخيار او غير الاخيار فما هو يا ايها الشيخ
الطاعن في السن الا كالبهيم يدخل القلب من
الاذن بغير الاذن فقال
ليس الامر كذلك عند من له ادنى روية فانه
وان كان في نفسه اضطراريا لكن مباديه اختيارية

اما سمعت ايها السيد الاجل ما قاله الشاعر الاول

ما زحته فشقته والحب اوله مزاح

فما هو الا كالايمان عند ذوي البرهان

فعشق العشق واسترزق الله تعالى الرزق

فقلت يعارض ما ذكر في مدعه وسردته

من السابقات لتترقيحه انه طالما خسف من

الاراء بدورها وكسف من الافهام شموسها و

نورها وساق غمائم الغموم الى راضي القلوب

وانبت في قيعان الافئدة حنظل الهموم والكروب

واذاع الاسرار واستعبد الاحرار واذهب ذهب الوقار

وكسا الابدان ثوب البهار ولذا قيل

من كان يرغب في السلامة فليكن ابدا من الحدق المراض عياذه

وانه توقف من ام ساحته مواقف الخجل ويعبث

بالعاقل كما يعبث بعليل العقل كثير الامل

ويخلع عليه خلع مناصب الوصب ويكسبه اردية

الردى والنصب وينثر على الرؤس جزع الجزع

والبوس وينشر على كل اهل القلوب الوجيبة الخفقان

والاسف ويصب عليها صيب الاسى والتلهف وتبهر
طفل الصبر بانيابه ويلدغ عقل الصب بزباني
اكتئابه فهو بين السحر والجنون بل فن وراء جميع
الفنون ولذا قال من غير اطناب بعض
ذوي الالباب

وما عجب موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب

ولقد انصف من قال واوجز في المقال

وسائلها باشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ما الهوى الا الهوان ازيل عنه النون

وقارب من قال في ارم وان لم يقف على
حقيقة سره

يقولون ان الحب كالنار في الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
فما هو الا جذوة مس عودها ندى فهي لا تذكو ولا تتوقد

ولعمري ما رايت باطلا اشبه بحق ولا حقا
اشبه بباطل من عشق فيه انه لا يدري واسع
لا يهتدي فاي فرح يكون في العشق للارواح اذا
كان فيه سقام النفوس من الصحاح ومتى كانت نائمة

تغشى سحائب الاكتئاب وتمطر الهموم في سوح
الالباب وكان مولعا بايقاع طائر القلب في
اشراك المصائب وعض الافئدة بانياب النوائب
فاي لذة فيه لذي ذلة يعانيه واي راحة لمن هو
في ان الوصال ترتعد فرائصه من تصور ايام
القطيعة والبلبال يختشي من نعيب غراب البين
وحيلولة جبال كلام الوشاة قاتلهم الله تعالى
في البين فهو في كل وقت عديم النشاط قد حبسه
سوء الظن في اضيق من سم الخياط ولعظم امره
واستهلاك حلوه في مره قال بعض من فوق على سره
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
هذا في ايام الوصال ومسالمة الايام
والليال واما في ايام الفراق فلا ينفع العاشق
الفراق واين ما هنالك اذا وقع والعياذ
بالله تعالى ذاك ذهاب القلب ضياعا واللب
سعاعا ولله تعالى در الرضي في قوله المرضي
بين الاضاعن حاجة خلفتها اودعتها يوم الفراق مودعي

ودعتها

واظنها لا بل يقيني انها قلبي لاني لم اجد قلبي مع
ومجمل ما يلوح لي من جلائل ثمار البحث ونفعه
ان العشق كالخمر اثمه اكبر من نفعه فلما انهيت
العبارة والشيخ سامعي وفاتح اذن قلبه لتلقي ما
ضممت عليه اضالعي نظر الي شزرا وقال لقد جئت
شيئا نكرا ثم انشد قول ابي الطيب احمد

تظنين لقيان المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من ابر النحل

وتلى ما شاع على السنة الرواة حفت الجنة با
المكاره والنار بالشهوات وادعى ان من لم يغمر
ادبم الاخطار لا يحظى بشيء من الاوطار ومن لم يكن
متن جواد الاهوال لا ينشرح قلبه ببلوغ الامال
ثم انشد بعد ان ابرق وارعد

وفي الحب تعذيب وهجر وعذبة نسل عنه صبا حنكته التجارب

وقول الاخر

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب

وذكر من هذا الباب شيئا طويلا ولا اعد الا
خفيف الروح وان القي على قولا ثقيلا فقلت

ايها الشيخ الامام من الاولى بان يعشق الجارية ام الغلام فقال وما حاد عن الحق ولا حال

وكل امرء يهوى على قدر عقله وللناس فيما يعشقون مذاهب

نعم ارى الاولى باهل المدارس ان يتيقظوا لعشق الغلام ذي الطرف الناعس

فحب المرد والصبيان ابر من حب الغواني ذوات الدل والحجر

فالمرد في كل وقت لا تحجب والبيض تحجب في بيض وفي سمر

لكن ينبغي ان تعلم وتحقق وتفهم ان العفاف اهم ما يلزم العاشق من الاوصاف والا فهو باسم الفاسق احق واولى من اسم العاشق

واذا الحب لم يكن عن عفاف كان كالخمر مفسد للعقول

ولله تعالى در عبد الله بن ابراهيم بن عرفة حيث اشار الى ذلك بقول ما اظرفه وهو

ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا

فاذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعى في الانام ظريفا

وقد احسن ايضا في قوله

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني
منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني   منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم   وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا اتيان معصية
لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال العباس ابن الاحنف

اتاذنون لصب في عيادتكم   فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء ان طالت اقامته   عف الضمير ولكن فاسق النظر

وقال بعض الطالبين

وموتي واياها ابتغاء بمن بها   احق اذل الله منهم وعجلا
يا من تركناه ورب محمد   جميعا فاما عفة او تجملا

وقال صريع الغواني

وما ذمي الايام ان لست مادحا   لعهد لياليها التي سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته   بها وندامای العفاف والبذل

وقال ابو بكر بن داود

انزه في روض المحاسن مقلتي   وامنع نفسي ان تنال محرما

واحمل من ثقل الهوى ما لو انه يصب على الصخر الاصم تهدما

وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلولا اختلاسي رده لتكلما

رايت الهوى دعوى من الناس كلهم فلست ارى حبا صحيحا مسلما

وقال ابو العباس بن سريج

قد بت اسعد ليله بسنائه واكرر اللحظات في وجناته

صبا بحسن حديثه وكلامه ومطاعم للشهد من لثماته

حتى اذا ما الصبح لاح عموده ولى بخاتم ربه وبراته

وانشد الصولي

ماذا لقيت اليوم من حلو المراشف والكلام

وقف الجمال بوجهه فسمت له حدق الانام

حركاته وسكونه يجني بها ثمر الاثام

فاذا خلوت بحسنه وعزمت فيه على اغترام

لم اعد اخلاق العفاف وذاك اولى للغرام

نفسي فداؤك يا ابا العباس جل بك اعتصامي

فارحم اخاك فانه نزر الكرى باد السقام

وانله ما دون الحرام

فليس يرغب في الحرام

الى غير ذلك من النظام الذي يضيق عن سرده صحائف
الأيام ونطق الحديث المجيد بان من احب فعف
فمات فهو شهيد وقيل العفاف مع البذل
كالاسطاعة مع الفعل وبالجملة من ارتدى
في عشق الظباء ثوب الفسوق فهو ان لم يكن فردا
فلا اقل من ان يكون كلب سلوق فاذا عشقت
فالزم العفاف والا فلا تحم حول حمى العشق وتجاف
فقلت ليفرج روعك فقد عجن في طينتي والحمد
لله تعالى مسنونك ومشروعك مع ان جدي من
فضل الله تعالى الذي تعرفونه وهو القائل اما
الحرام فالممات دونه

اني امرؤ من هاشم ... اهل البسالة والسماحة
اهل النبوة والخلافة ... والعفاف برغم لاحي
يتألمون من الصدود ... ويصبرون على الجراح

لكن قل لي ابن الغلام الذي وصفته لاعشقه واضم
حبه الى حبة فؤادي الكبير واعشقه

خلت البلاد فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق

فكل من اراه اليوم من الاحداث اصفر الوجه كانما
جاء برسالته من اهل الاجداث وقد استحال خده
دجا وعاد زمرد خطه لثو حظه سبحا واخمدت
نار حسنه بعد الايقاد ولبس عارضه الزاهي ثوب
الحداد بل امست شعور وجهه لبودا واسنانه اللؤلؤية
خضرا وسودا وكان قد فارقنا هلالا وعاد الا
نه عاد لا غاد وبالا ونكالا ومثل هذا لا يعشقه
الا جهول ولا يعلقه الا حمار يقول

اعشق المرد والنكارش واتـ ... ـرك عني مثل اللبن البنات
حيثما ينتهي عذار وينحي ... حين تحل فيها الحسنات

فقال دونك فاعشق غلامي وبالله تعالى عليك
الا ما اقبلت وقبلته امامي ولا باس ان تكون فيه
شريك عثمان وفي عشقه فرسي رهان ورضيعي
لبان فقلت يا شيخ كنت اظن انك ممن يفتخر
بالعباد العباد وقد ظهر لي الان ان جنابك
الشريف اجلك الله تعالى قواد اما قرع سمعك
القول المشهور ان المحب غيور وقول القائل

من ذوى الغيرة الأماثل
اغار اذا انست في الحي انّة حذارا وخوفا ان تكون لحبه
وقول النعمان بن بشير وهو الذي نال من قلة الغيرة
او فرسهما من قصيدته الشهيرة اغار عليها من
ابيها وامها وقوله وهو الذى ملئت به الشناعة
متن اهابها اغار على اعطافها من ثيابها
وقول سيدى ابن الفارض الجار على جثته الشريفة
ذيل العارض
ولولا مراعاة الصيانة غيرة وان كثروا اهل الصبا او تقولوا
لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا اليها على رائى وعن غيرها ولوا
فتبسم تبسم دبوث وطرطور برغوث وقال
افوه بحمد الله لا عن ديانة ولكن ذا منى دماثة اخلاق
على ان انقيادة في هذا اليوم قد جللت معظم من تعلم
من القوم ولولاها لكان احقر من قلامة في قمامه
ومن تبنة في لبنه ومن حجاره في طهارة ومن بذره
في عذره ومن شعرة في بعرة ومن رجيع كلب
في حجر ضب نعم هم وان اتحدوا صنفا مختلفون في القيادة

كما وكيفا فانها على ما يقولون ذات شعوب وكم
فيها للسالك المتدرب دروب والكثير منهم
من يقع على بلد تمر وبعد ذلك غابة بجد ورهبته
مراه خرب الله تعالى فناه وعجل فناه يمكن منها كل
فرد لا يمكن ان تعرف امه اباه ويستغنين على الوصول
الى ذلك لفرد بعظيم جلته وربما يتوسط في ذلك
لعل الله تم دفنه بوسط حليلته الى خبائث بطونها
كانت فيه وهو في بطن امه مستحبه لا يرتضى عشر
معشارها ويبسر الفواد بن ابن سكنة فاذا عسى
يقال عن شيء من شيء الكلام اذا الكشف من ضوء
القيادة بالرضى بالشركة في عشق هذا الغلام
سوان هذا الشيخ البالغ في الفضل الى السماك
قد غدا في ميادين الخلاعة حتى اشرك الاعراب في
حب جوذر من الاتراك وهذا على علاته اهون
من نفاق القوم شرا وادون من خبائثهم التي ملئوا
منها صحائف دفتروا بها صدورا وابن هو من رساله
نسائهم الى محل الشبهات وتمكينهن من البيتوتة

فی حرم المحرمات الی امور تعلم ولا تقال وتكاد ان لا يحصرها الخيال مساو لو قيس على الغواني لما امهرن الا بالطلاق على انه قد قبل وان اكثروا فيه القال والقيل من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور ولا يكاد يسلم عرض فاطن او ظاعن من قدح قادح او طعن طاعن فالناس فی كل وقت داء دفين لا دواء للمرء بينهم مثل ان يصلح ما بينه وبين رب العالمين فقلت صدقت لحبك وان كذبت حليتك ومع هذا يابی الله تعالی ان اميل فی المحبة الی اشراك وان وفقت لاشاء الله تعالی من مصائدها

فی اشراك

فهی الحب من يرضی الشراكة مشرك وايمان قلبی لا يميل الی الشرك بل ادير قداح نظری بعد الميل فی الملاح لعلی الظفر بمن يصلح لان اسهر فی عشقه الی الصباح فكم خبايا فی زوايا وكم ماء عذب فی ركايا وكم درة فی بين خزف قد سلبها الدهر ثوب صدف ومن جد وجد ومن دق بابا ولج ولج فقال الا لا امر اليك وما

اريد ان اشتكي عليك ثم ختم الكلام وقام وترك الفاعل
التارك عندك الغلام وجعلت اعلله برقيق كلام
وهو يعللني برائق غنج وابتسام ويعبر الى قلبي على جسر
عبارات ويغير على لبي بصوارم غمز واسنة اشارات
فترع بنار هواه شوبي اختياري قبل ان تشوي الشمس
كبد السماء فلم يطو فراش الفلك بساط نهاري
حتى طوى عشقه مني فؤادا عميق الارجاء فنسيت
نفسي وذهلت في ذلك اليوم عن درسي فلم اشعر بذكاء
الا وقد وضعت خدها الارفع على الارض واقترن بها
بعد زوال عامل الرفع عامل الخفض فوثبت وثبة
النمر لاداء صلوة العصر وقضاء صلوة الظهر ثم
صلينا صلوة المغرب وقد طارت بضياء الجو
عنقاء مغرب وبعد الصلوة اكلنا ما حضر من
العشاء ثم ادينا صلوة العشا وبعد ذا رحت على
عفاريت الطلبة بدخان الغضب فلم يبق احد منهم
في المدرسة الا تشبث باذيال الهرب فغلقنا
دونهم الباب وكان لا يدق احد الا كان له السكوت

الجواب ومن لعب الجوى به لا يطمع اذا خلا مع محبوبه بجوابه حتى اذا صفا الجو وضعا الزهر واللهو

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا ... وقدّ لنا الظلما من جلدها لحفا

فمن كبد تدني الى كبد هوى ... ومن شفة توحي الى شفة رشفا

فبالشجانات ظلماء احيى رياض القلوب وبلها وطلها ويا لليلة ليلاء تعانق قرطها وحجلها وقد جنيت في هاتيك الليلة ما جنيت من ثمار وصاله ولولا الله تعالى لاصطاد ذلك الشيطان عفافي بفخ بذله

الى ان جاءنا الليل داعي صبحه ... وكان ينادي منه غير مسمع

وغاب سهيل والنجوم امامه ... فخيل لي راع وراء قطيع

واضجعت الجوزاء في افق غربها ... فكانت كنشوان هناك صريع

ولاح لنا طرف الغزالة احمرا ... كان لم يذق منذ كان كحل هجوع

فقام وذهب مجانا ثم رتبه ... واستغفر كل منا من صغائر ذنبه

فلما ولاني ظهره ناديته يا ظبي الكناس ما في وقوفك ساعة من باس فوقف حتى وصلت اليه فانشدته الله تعالى شانه واقسمت به سبحانه عليه واستحلفته ان يتعهدني بالوصال وان لا يدع زيارتي فوق ثلث

لبال فيه عني كا   سفا لبال حليف اسے وبلبال
فقال والذي زين   الجباه بالطرر والعيون بالحور
والثغور بصغار الدرر ووجنات الخدود ببانع
الورود والارداف بالخصور والمتون بمرسلات
الشعور بل اقسم بثغري البسيم ووجهي الوسيم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انى لا انساك ولا انسا
زيارة حماك فقد وجدت عندك من اربي ما
انسانى امي وابي وجعل وجدي بك كوجدك بي ثم
مال الى مسلاه وانشد قول لبلاه
لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى واننى قد ذبت كتمانا
فانقطع مني النفس غرامي قلت اذن سر فلا كبا بك
الفرس فسار وعدت الى حجرتي وقد بلغت روحي لي
حنجرتي وبقيت متفكرا لا ادري ما اصنع وما هو الا
جدي والانفع فبينما انا يا صاح كذلك قد تخنى
الف قامتي كذلك وكذلك اذ جاء الطلبة للدرس
وقد جهلوا ما جرى لي من الامر فاحاطوا بي احاطة الهالة

وتعاطى كل منهم ما كان يتعاطاه من الحالة ونظرا الى
قد صيرت حواسه كلها اله مع انه لو كشفت قليلا من
امري الذي اسره في صدري لها له فلما طال عليهم سكوتي
وسكوني وسال اليهم دمع جفوني وعيوني قالوا ايها
الاستاذ ومن هو المهرع لطلبة العلم والملاذ ما
الذي اصابك واعظم او صابك هل فقدت لا
فقدت احدا من احبابك فاضطرمت من فقده نيران
كربك واكتئابك فبادرهم الدمع بالجواب و
كدت اقضي نحبي لولا الانتحاب فلما استيأسوا
خلصوا نجيا وانتبذوا منه مكانا شرقيا وجعلوا
فيما بينهم يتذاكرون في امري لعلهم يوفقون
فيقفون على حقيقة سري فجاء اسرحسوا بارتعا
واظهر لنوم وانما انا مطرق للاصغاء فنمت كبيرهم
يقول ان شيخنا المسحور اوانه عاشق مهجور والا فما الذي
دهاه وهو الذي تعلمون دهاه فقال اوسطهم
اقسم بالله تعالى والنبي لقد جن هذا الشيخ في ذاك
الصبي يعني به ذلك الغلام الذي اقعدني على العجز

حين قام ثم اكثروا اللغط واوفروا في سرد الاحتمالات
الغلط الى ان زال اختلافهم وشططهم واتفق
كبيرهم وصغيرهم على ما قاله اوسطهم ثم اخذوا
يتذاكرون في تصنيف اسباب جلبه فقال قائل
منهم الصواب عندي اخذ الاهبة في ازالة حبه عن
قلبه والا فاقرؤا على درسكم مزيد السلام و
اغسلوا ايديكم من قرائة هذا الشيخ ما دام في
قلبه حبة من حب الغلام فناديت نفسي ويحك
ادركك السبيل فشمر وانهض لسد هذا الباب في
وجوه هؤلاء القوم وسمر فحركت راسي وسكنت انفاسي
ومسحت جفني واضحكت سني وقلت اربعوا على انفسكم
فانا والحمد لله تعالى من انفسكم لا يستميلني تمايل قوام
ولا يذهبني حب جارية او غلام ولو وضعت كل الدنيا
بباطني ولم اتبع سكر الماجمل الشكر فاعرضوا عن هذه
الفضول واطووا كشحا عن هذه الفضول وهلموا الى
الدرس فسمعوا قولي والحمد لله تعالى من باس غيرانى رأيت
الليلة في نومي الصالحة المرحومة امي رايتها قد ضمتني

الصدرا

الى صدرها ورأسي بين سحرها ونحرها وهي تعاتبني على اقلالي من زيارة مزارها وتقول يا ولدي الم تعلم ان الموتى تفتخر بكثرة زوارها فجعلني الله فداك اضعفك ووجهي الذي عليك ايام ربيتك الا ما اكثرت من زيارة قبري وهذا غاية ما اومله فيك من بري فلما سمعوا مني ذلك جهشهم البكاء وقالوا استغفر لنا ربك فقد اسأنا الظن بك وانت بريء فقلت سوف استغفر لكم ربي بشرط ان لا تعودوا السوء ظن بي وكان هذا القول مني خشية ان يشيع ما اكره سماعه عني لاسيما وانا في الكرخ بين قوم لئام شغفهم باللؤم فوق شغفي بذلك الغلام

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

ثم قالوا يا مولانا اذا كان ما ذكرت سبب همك فقم بنا جميعا نزور اليوم قبر الصالحة المرحومة امك وقد شاع وان لم يكن بالصحيح المأثور اذا ضاقت بكم الصدور فعليكم بزيارة القبور وكم من درس غيث قبل هذا في رمس فقلت رفع الله تعالى قدركم اني رفيقكم هذا اظنه بكم

لكني احب ان ازور وحدي يوم الجمعة وقد ذكر الجمهور
سنية زيارة القبور يوم الجمعة او السبت والخميس
بخبر في ذلك ماثور فقالوا نحن على امرك وشركاءك
في حلوك ومرك ولقد افدتنا ما هو عندنا التجارة
الرابحة فاحسن الله تعالى لك الخاتمة والى روح امك
الفاتحة ثم اقبلوا الي وفتحوا كتبهم لدي بين يدي
وكان درسهم في شرح التلخيص للعلامة التفتازاني في
بحث الوصل والفصل من فن المعاني فجلدت وفي
قلبي مزيد الضرم واقرأتهم محله القسم فشكروا وقاموا
ولو لم اقرئهم لاقاموا فلما خلوت تذكرت مع نفسي
واقمت لها البرهان على وجوب عودي الى الوصافة
لقراءة درسي وكنت اقرأ اذ ذاك حواشي المدقق الخيالي
عند علامة العلماء المحققين البكري المنلا ولي سندي
وسندي الموصلي علي افندي فعبرت وقرأت درسي
ولكن صرت عبرة بين ابناء جنسي حيث كنت اتعثر باذيال
الحروف واتعثر خجلا من اللحن في الظاهر المعروف مع
اني الذي ابتز كساء الكسائي في العربية وانتهب بهاء

البهائي في حسن الجبّة فانكر على حالي شركائي في
قرائن حواشي الخيالي فاعتذرت اليهم باني قد بت
الليلة على فراش ام ملدم فامتصت ماء حياتي ببطرها
وبالابنة من مجمّ وانا في اثناء الدرس محموم وفراش
الجمرة الحمى على ذبالة ذهني يحوم فلا يعترض اليوم على
فكري المستقيم بعوج فليعذرني من صح انصافه فما
على المريض من حرج ومن عوفي فليحمد الله واياه
ان يعير اخاه ثم اباه فدعوا لي بالعافية ولم يظهروا
على الامور الخافية وعدت الى حجرتي اروّي سيف
بقيود صبوتي حتى اذا هجم على ظلام الليل جعلت
انازل جيوش الحرب والويل

هدا كل ذي شوق وطرفي ما هدا وبت اغاني الليل فيه مسهدا
بنا بن ليلى عن نهاري وبعدها نهاري نهار الناس حتى اذا بدا
الى الليل هزتني اليه المضاجع
تمر بي الافكار في الليل موهنا فتقضي الهنا مني وتدني الى العنا
ومهما اتى الليل والصبح لي دنا اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني والهم بالليل جامع نمت على وانا بهذا الحال

ايام

ايام ثواني دقائق ساعاتها شهور بل اعوام فبينا ان
بعد صلوة العصر في نشاطي الاتم اسمع الطلبة ما قيل
في مسئلة الجذر الاصم اذ دخل علي رجل عليه امارات
المسرة وفي مشيته مخايل القول بصحة الظفره فقلت له
مهيم وكلمته فلم يتكلم وافهمني بالاشاره انه
جائني ببشاره لكنه ينتظر لانذاتها قيام القوم خشية
ان يصدر منهم نوع لوم اولوم فلما قاموا عنى ادنيته
مني وقرطت لنفسه اذني فلذا انظ اذان وسوء الظن
من احسن الاذهان ورواية الحديث على غير وجهه
شان كثير من اهل الكرخ وانهم ليفتخرون بفعلهم الله تعم
لا قدوا بنصب الفخ وكم دب منهم الى عقارب
الظنون وانا ثابت نحوي ضللت الفنون ولولا
درياق العناية الالهية لتمزق لحمي وذاب شحمي واندق
عظمي فقال انا رسول دده خليل الشيخ الفاضل الجليل
وهو الشيخ الذي زين لقلبك عشق الغلام واوقعك
وانت لغر في شباك الغرام وقد اوصلني بالوكر اليك
حثوا ما بها الهيام بك والسلام عليك فدا خلني

سرور كثير وغرد بلبل قلبي من هذا الصفير فيا وليّ الكنا
ونحن ننتظر الجواب فقبلته الفاً وقرأته حرفاً حرفاً فاذا به
قد لطف مبنى ومعنى وطاب مربعاً ومغنى
معان كالعيون ملئن سحراً والفاظ موردة الخدود
وكان مما اشتمل عليه واودع من جرابال اللطف بين
شفتيه سلام الله الذي من غفلة الدهر الغشوم وانس
من اجتماع احبة كالنجوم مثنى يثنى ولا تنثني سعدى
ولبنى بهديان الى حديقة الفضائل وحدقة
عين الفواضل لازال واحد السادة وواسطة القلادة
وبعد فاني اقدم بين يدي نجوى الجناب صفحة صدق
السر الخالي عن الارتياب واعرض للحضرة غرب بانواع
المسرة انا في مجلس قد هبت للانس فيه ريح برقها الراح
وسحابها ابنة القدح الاقداح ورعودها الاوتار
ورياضها النجوم والاقمار
مجلس طل دم الكاس به والهوى فيه له بسط وقبض
لكنه قد ابث واحه ان تصغو اجرا وتنا لها بمنالك
واقسم غناؤه لا طاب في فم سمع اوبعيه اذناك فنظر

البنا طيران السهم واطلع علينا يا شهاب الدين طلوع
النجم فنحن بدونك كعقد تغيبت واسطته وشباب
اخلفت جدته وعندنا فلان وما ادريك ما فلان
فتى ان دنا ضاحكا منحنا درا او تدلى فانكا ملأ الارض
سحرا وهو غلامك المعهود وحبيبك الذي قلبك
على حبه معقود وهو منتظر للقاءك مشفق من
ابطاءك فحيائه عليك وعزته لديك لا تعجلت
وما امهلت

وبادر فان اليوم صاف من القذى وبادر بعيم بادرته النوائب
لا زلت في كل فضيلة اماما ولكل انس مبدا وختاما
انتهى كلامه الموصول باللطف مبدؤه وختامه ولما
تمت تلاوته ووصلت الى معنى ذهني حلاوته قلت
للرسول اي البقاع تشرف بهذا الاجتماع واي الاربع
السعيدة سعدت بهذه النور الحميدة واي الرياض الانيقة
خطبت بالاغصان الرشيقة واي كناس غدا
مجمع هذه الظباء الاكياس فقال يا مولاي ان القوم
مجتمعون اليوم في قصر بستان الوزير الشهير

بسليمان باشا الكبير وبين مقامك هذا وبينه
مغار جبان او نحو ما بين طرفي سنان فقم سبك لنتمشى
وقد هيئوا لك العشاء لتتعشى فوثبت وثوب غزال
احس بقنص وخرجت من حجرتي خروج طير من قفص و
جعلت المشي اسرع من نكاح ام خارجة والرسول
امامي اسلك مسالكه وانتهج مناهجه فقبل ان تتوارى
غادة الشمس بالحجاب او تنتقب من ابخرة العين الحمئة
بنقاب وصلت باب البستان وقد وقف عنده
لانتظاري غير واحد من الاخوان فلما راوني قالوا
حياك الله وبياك واسعدنا بلقياك ومتعنا
برؤية محياك ثم نادى احدهم بصوت مديد يا
اهل القصر ابشروا بالصفا فهذا ابيت القصيد
فجاؤا الي يهرعون وجعلوا من حلقهم يسئلون
ومن كل حدب ينسلون والشيخ امامهم كالكرة
يتدحرج ونشر شوقه القديم الي يتارج حتى اذا وصل
الي احدودب عليه واقبلت اقبل لشيبته يديه
ثم التفت فاذا الغلام والبدر التمام يجري الى حتى

هو يقبل رجلي فقلت له يا منيتي خل عن رجلي دونك
فقبل شفتي ولا تدعني اقبل انا شفتيك وان تفعل
ذلك فاذن لي اقبل جزاء فعلك يديك فمال وقال
وهذا قصاص يشهد الله انه على قلبك المصفي الذي من الشهد
ثم قال يا مولاي دونك فاملأ بتقبيل ما شئت مني
ما عونك فانت في دين الانصاف سيدي وان صرت
في شرع الهوى عبدي فاخذت رضع لجين ادبه بتواتر
القبل حتى غار ضني غوير الخصر ونجد الكفل كل ذلك
والشيخ العكروت يكاد من فرحه بذلك يموت ثم
رفعت الى مقام كريم كانه قطعة من جنات النعيم
في قصر طال مبناه وطاب مغناه كانه في الحصانة جبل
منيع وفي اللطافة ربيع مريع شرافاته كالعذارى
شددن مناطقها وتوجن بالاكليل مفارقها
ولعمري لقد اكتسب له الشعرى العبور ثوب القبور
واقترن له الفضو بالفضو اذ بدا كانه سحاب في
نحر السحاب واجلست على منصة كاد لا يبين منها
راسي وتنقطع من الشام جوانبها على انفاسي ثم طلعت

تمن الدوام

شمس المدام من افق ذلك الانتظام فملأ المكان نورها

وذهب من ليلنا ديجورها ... ومدامة يخفي النهار لنورها

وتذل اكناف الدجى لصبابها ... وتذل اكناف الدجى لضيائها

صبت فاحدق نورها بزجاجها ... فكأنها جعلت اناء انائها

ولكاد ان خرجت لرقة لونها ... تمتاز عند مزاجها من مائها

صفراء تضحي الشمس ان قيست بها ... في ضوئها كالليل في اضوائها

واذا تصفحة الهوى رايته ... كبدو الادبة عند حسن صفاتها

تزداد من كرم الطباع بقدرما ... تودي بها الايام من اجزائها

لا شيء اعجب من تولد برئها ... من سقمها ودوائها من دائها

فامر الشيخ الغلام بان يسقيها الاقوام وانشد

معتقة من كف ظبي كانما ... تناولها من خده فادارها

فاخذت بحلقومي بدا لعبرة لكن سكت لعلمي بعدم النصر
فقام ذلك الغلام وجعل يسقيها اولئك الاكابر
فيشرب بنير عقولهم بفم الكاس وقد حققت لنا ذلك
صحة المنقول من انها البكر التي اذا زفت الى السفاة
امهرها العقول فلما افضت الى النوبة فاصبغني
وقلت يامولاي التوبة التوبة فاني وان كنت اعلم

بانهم

ان الخمر مصباح السرور لكني قد حققت انها مفتاح
الشرور فهي شراب الاكياس لكنها تهيج الصداع الى الراس
وسلوة المحزون لكنها رسول الجنون فهيهات
ان تخالط لحمي ودمي او تمزج لهاتي وفمي فقال
اذن يستثقلك القوم ويلومونك ويعايرونك
او يلومونك فانشدت

تحاموني لتركي شرب راح — واني اشرب الماء القراحا
وما انفردوا بها دوني بفضل — اذا ما كنت اكثرهم مزاحا
وارقصهم على وتر وصنج — واظرفهم واطربهم مراحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبي
وان صاحوا علوتهم صياحا

فقال لا بد من شريك والموافقة لشريك وباب
التوبة مفتوح فاشرب الراح وتب قبل ان تخرج الروح
فقلت انا للقوم مقامها عندي مص شفتيك او شم
ورد وجنتيك فقال كلا الامر بين
لديك ومعاذ الله تعالى ان اخجل الليلة
بشيء عليك

[illegible]

مالشهبة فاني اليوم فاعله والقلب صب فما جشمته جشما

فالتفت الى الشيخ وقد احمر من شربها بياض عينيه وهو يمسح بشيبته البيضاء مابقي من اثارها على شفتيه فقلت يا شيبة هاما ان ابعد الشيب تعاطي العصيان فانشد

الكاس اهواها وان رزئت بلغ المعاش وقللت فضلي
صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته فتقدمته بخطوة القبل
فاتاك شيء لست تعرفه الا بحسن غريزة العقل
فاعذر اخاك فانه رجل
مرنت مسامعه على العذل

ثم اقسم الغلام على بالغرة والطرة وحلف ان اشرب منها ولو مقدار قطرة وجعل يتغنج لي حتى جذب بمغناطيس تغنجه حديد عقلي فجعلت من غير شعور انادي في ذلك النادي

الا اسقنيها قد مشى الصبح في الدجى عقارا كلون النار احمر قرقفا
فناولني كاسا اضاءت بنانه تدفق ياقوتا وذرا مجوفا

ولما اربنا المزاج تشعرت   وخلنا سناها بارقا قد تكشفا

يطوف بها ظبي من الانس شادن   بتقلب طرفا فاسق اللحظ مدنفا

عليم باسرار المحبين حاذق   بتسليم عينيه اذا ما تخوفا

فظل بنا جبني تقلب طرفه

باطيب من نجوى الاماني والطفا

فلما امددت اليها اعناق النظر ظهر لي صحيح الفرق بين المعاينة والخبر حيث رايتها كما قيل بعد النظر اليه فبق والتحلير

هي ماء ياقوت فان مزجت   في كاسها بالبارد العذب

فكانها وحبابها ذهب   كللته باللؤلؤ الرطب

فاخذتها وشربتها وقد اضمرت التوبة من اول قطرة جرعتها فلما دبت في شرايين الجنان جعلت انازع عليها الندمان

نازعتهم كاسا تخال فمها   مسكا تضوع في الاناء فتقا

شعشعت قناع الفجر لما غادرت   كف النديم قناعها مشقوقا

صبغت سواد دجاه حمرة لونها   كانه نسج اعبد عقيقا

واما الغلام فما سقي احد الا من سؤره ولا تحرى نديم الا بفاضل اذيال سكره وما زال يسقي ويشرب حتى كادت



مازال نشربها ونشرب عقله خبلا وتوذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه سكرا واسلم روحه للراح
ولما كاد ان يجر الليل لثام الظلام نادى الشيخ الخدم
فقال ائتونا بالطعام فاتوا بمائدة مثل عروس مائس و
وسطها حمل ذهبي الدثار فضي الشعار ومن حوله اطعمة
تفتق جيوب الشهوة وترفو ما تخرق من ثياب القوة
فجعلنا نسبغ طيبات اللقم بشهيات النغم حتى اذا قعدت
عن الاكل الاضراس قام عن المائدة الجلاس فلما غسلنا
الايدي من اثر الطعام هب كل من الحاضرين اثر ذلك
للمنام وقمت انا ووسدت الغلام يميني وضممته الى
صدري لادفئه البرد ويقيني انه يقيني فنمنا وما علينا
لحاف الا الصيانة والعفاف ولم يوقظنا الا حر الهجير
بلواه وفاتتنا صلوة الفجر وحسبنا الله فاستكتمت الشيخ
سري واستاذنته في العود الى مغربي فحلف ان يكتم
ما وقع الى يوم الحساب واذن لي مع جماعته في الذهاب
وقام وشيعني ومن موائد لطفه اشبعني فجئت المدرسة

فاذا الطلبة منتظرون فقلت في نفسي انا لله وانا اليه
راجعون واضطرب قلبي وكاد يقضى عليه وهم الهم
ان يلومني بشدة فيه وذلك اني خشيت ان يحس احدهم
مني ما اكره فيسره الى من لا امن شره ومكره فلما رأوني
قالوا ايها الاستاذ اين كنت وفي اي دار بت فقلت
بت في دار بعض الكرام فاصبحت ولي حاجة الى الحمام فمضيت
اليه عجلا وجئتكم منه مهرولا فقالوا صدقت في هذا
الكلام فها حمرة وجهك يا مولانا من اثر الحمام فحمدت الله
تعالى على ان لم يعرفوا ان تلك الحمرة شفق المدام ثم
اقرأتهم الدرس على المعتاد وعلى الاثر قاموا الى
اشغالهم وقمت انا الى الوساد اذ لم اشبع من لذيذ
النوم وقد اجتهد في مزيد السهر مع اولئك القوم فنمت
هنيا وشربت اقداح الراحة مريا ثم انتبهت فانتهبت
صلوة الوسطى وبقيت في حجرتي حتى انخفض الجو الدجنة
وتغطى وبينما انا نديم كتاب وجليس خيال الاحباب
دخل على الحجرة شخص من اهل المحلة ثقيل الطاعة بغيض
التفصيل والجملة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب

من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكي ثقل الحديث
المعاد ويمشي على القلوب والاكباد لا ادري
كيف لم يحمل الامانة ارض حملته وكيف احتاجت في
سكونها الى الجبال بعد ما اقلته كان وجهه ايام
المصائب وليالي النوائب وكانما قربه فقد الحباب وسوء العواقب
تحمل منه الارض اضعاف ما يحمله الحوت من الارض
وهو اجمع للعيوب الوزان من طيلسان ابن حرب
وبغلة ابي لامه وحمار قبان واخف عيوبه انه
لا يستحيي من شيء ولا يبالي بنحو ولا لي فلعنه الله تعم
من طارق في الليل الغاسق فقعد ولكن على قلبي
وشرع يسارني ولكن بما كدرصا في لبي فاخرجني عن طوري
حتى قلت له ولم اعبا به ولم اجله
سالتك بالله الاصدقت وعلي بانك لا تصدق
اتبغض نفسك من ثقلها والا فانت اذن احمق
فثقل عليه كثقله علي صحة هذا الكلام فقام
ولم يودعني وودعته الحيوة بمشروع السلام فقلت
له بملاء الفم الى حيث قلت رحلها ام قشعم واثرما حج

كرشومه

استعرت الفرح حيث شممت ريح يوسف وما كان
يخطر ببالي ان يشرف فدخل على مفصحا ببشره وقد ذاب
كحل الليل في دمع فجره الربنا والليل اشمط والكرى
اصم واحد في الكواكب حول نعمت الليه وقبلت ما بين
عينيه وانشدته باذنيه

هذه النظرة التي كنت اشتها في ليها طول الحيوة واصبوا
امثل الغوث قبل العشاء الطبيب وافي الحبيب عاد الخصب

ثم قلت سيدي ما الباعث لك حتى وطئت الحالك
اما خشيت العس او تفتحى عين نرجس النمام
عليك اذا الصبح تنفس فقال حدا في اليك
فرط حنيني عليك واشتغال بالي البالي عما انتهى
اليه حالك الحالي حيث تناولت بالامر خلاف
مشربك وابعدت الشوط في غير ميدانك ومهلك
وانا الذي كنت سببا في ذلك وملجا لك على
سلوك هاتيك المسالك فخشيت ان يكون قد
خدش الشراب باظفار حدته وجه خراجك فجئت
اسعى غير مكترث بشيء اصلا لمداراتك وعلاجك

هفر

فقلت بابي انت وامي باخي وخالي وعمي هكذا
فليكن الوفاء وعلى هذا المنهج فلتسلك الأخلاء
اعرض لديك واقدم بين يديك اني بعد ان
انفصلت من هاتيك البقاع احسست بفرط على
صفحات راسي بينا الصداع فانا الان لا اشكوا
شيئا سواه ولا اجد في زوايا جسدي غير ما با
اذاه فهذا يا مولاي خبري وانت اعلم بمبتداه
فقال هذا والله العظيم نتيجة صداع المدام واحد
ذلك من عاداتها منذ قديم الايام وهي ايضا
احسن دواء لما احدثته من داء واذ قد تعذر الان
استعمالها عليك فهذا رضابي الذي هو خير منها
بين يديك فقلت لقد اعظمت علي المنه وانني
غب ما انسيتني بنعيم الجنه فدنا الي ووضع شفته
على شفتي فجعلت ارشف من هاتيك الشفاه ما
هو لدي اسكر للقلب الهيم من ماء الجو حتى اذا
ارتضعت ومن ذياك البارد العذب فتضلعت
ثم وذهب شب بكانون قلبي اللهب وسلمني

بيد الهيام

بيد الهيام واسلمني بجوش الاوهام فجعلت تشاغل و
عما انا فيه اتغافل الى ان تقطعت من خيمة الدجى
الطناب الظلام وفرخ في بروج العيون الكليلة طير
المنام فاخذت افكر في ترتيب دعوة لمن بالامس
دعاني اذ عاد لي ادعى الخليل حيثما دعاني
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه
فوكرت خاتمات افكاري على وكر العزم على ان ادعو
الشيخ وغرمته في داري وادير عليهم خاتمات الكلام
بدل كاسات المدام فاغنيهم بالحديث عن الخبيث
فالمحادثة للالباب لقاح والابواب لافراح مفتاح
ولعقبان الارواح جناح

ولقد سمعت مارني فكان اطيبها خبث
الا الحديث فانه مثل اسمه ابدا حديث

على ان ظفري باشراب متعذر والبستان على من غير
تحمل دين متعسر فكتبت للشيخ الوكرا تقوطرها صغرا
واجتمع حاشيتاه قصرا قد قص الاختصار اجنحتها
ومص الاقتصار جثتها فلا خير في كلام يطول سفره

ابلا

ويمله مخبره وينسى اخره اوله ويحجم مفصله مجمله
وهذا لفظ ماجرى وعين ماجرته
على العبد حق وهو لابد فاعله وان عظم المولى وجلت فواضله
مولاي انا وحياتك صب بك ولوع اليك معمور
القلب بشكرك رطب اللسان بذكرك متشوف لي
قربك متشوق الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طال
الايام على ما اعد نفسي من الاجتماع معك ومن
قضاء الوطر منك فالمرجو من ايا ديك وغرائب جمعت
منك ان تشرف مع جماعتك داري لا فرق بالاجتماع
بكم اكداري واجمع ما تفرق من اوطاري واطفي نار لال
منادمتكم اواري ونجعلها ليلة لا يهيجها
تنفس الصباح واذا هممت ان نهيج عقلنا هابذ واتب
الغبد لصباح وان من اتمام المنة استصحاب المولى
بدر الدجنة ليعود مجلسنا به روضة من رياض الجنة
والسلام على مقامكم العالي وبدركم المتلالي وسر بكم
الحالي ثم ختمت على الكتاب وكلفت في ايصاله اليه
بعض الاحباب فما كان بقدر لمح البصر الا وقد اتاني

الرسول بالخبر والقى الى ما نصه ونقشه وقصه

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي
فانالني ما ارتجي واجار مما اتقي
فلاغفرن له الذي من الذنوب السبق
الا جنايته التي فعل المشيب بمفرقي

مولاي قد شرفني كتابك وخطابك الى وجه المسرة خطابك ولعمري انه كتاب كاد يلتقي طرفاه ويعتنق مفتتحه ومنتهاه ما اظنني ابتدأته حتى اتممته ولا استفتحته حتى ختمته ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته واحسبني لو لم اجد ضبطه ولم الزم يدي حفظه لطار من لطافته وليبلغ النسر الطائر باجنحة بلاغته وان مما اشتملت عليه جوانحه واذنت به خواتمه وفواتحه مزيد شوقك الي وفرط حنينك علي فيا مولاي جعلت فداك ولا كان يوم لا اراك هل بعد ان اكون منك بهذا المحل الاسمى والمنزلة الكرما والرتبة العظمى الا الانقياد الى امرك والسمع والطاعة لك ولولا اني اسيء الادب

في امور بدأت فيه بالفضل وحكمت في قضيته بالعدل
فقلت ان كثير ما اخبرت به عنك يقل فيما عندي
من الوله منك والشوق اليك والشغف بك وعلى
العلات فالمنة لك والفضل منك فاترعني الى
ما اوردت وقد بي الى شئت فانا الطوع لك من ظلك
واسرع الى امتثالك من خاصة اهلك مثلي معك

كما قيل

لو قال تيها قف على جمر الغضا   لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

لكن ارجو ان يشتمل مجلسنا على غناء يبسط اسرة الوجه
ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس
ويرقص الرؤوس يحكي ما وصفه ابو بكر الصولي بقوله

وغناء ارق من دمعة الصب   وشكوى المتيم المهجور

شغل المرء عن تظن ونطق   فهو يصغي بظاهر وضمير

صافح السمع بالذي يشتهيه   فاذاق النفوس طعم السرور

وان كان ذلك مع وتر كان اوفق بالوطر وكمال
الاستئناس اذا كان ضاربه كما قال ابو نواس

واهيف مثل طاقة ياسمين   له حظان من دنيا ودين

بحر الحنين تشدو ساكنات ويتبعث الطبايع للسكون اولا فجارية غادة كانها غصن بان برنو عبقلة وسنان كانها التي عناها عكاشة العمي بقوله

من كف جارية كان بنانها من فضة قد طرفت عنابا
فكان يمناها اذا ضربت بها الفت على الكف الشمال حسابا

ومع ذا فالامر اليك وسلام الله تعالى عليك فلما وقفت على ما اضمر في فؤاد كتابه واستخرجت ما حشا في حشا اهابه بحرت في امر الغناء والوتر فجعلت اسئل عن قينة اهل الاخبية والمدر فظفرت بقينة رومية يحصل بها المرام وتنفي بنقرها الهموم والاسقام فلما اذن العصر سعيت الى الصلوة في جامع القمرية فرايت الشيخ مع جماعة لم يتخلف منهم احد بالكلية فصلينا جميعا ودعونا مجيبا سميعا ثم صرنا الى الدار والشيخ امامنا بنشر طيلسان الوقار حتى اذا حللنا بعض غرفها قدمت لهم نزلا من الطف الفواكه واظرفها عنبا كمخازن اللولو وظروف النور واوعية السرور ورطبا كانه شهدة بالعقيق مقنعه وبالعقيان

مقمعه و رمانا كانه ضر ر ملوها ياقوت احمر وسفرجلا
يجمع طيبا ومنظر حسنا عجيبا له زغب كانه زبير الخز
الاغبر على الديباج الاصفر وتفاحا يجمع وصف العاشق
الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العنبر وطعم السكر ثم
قدمت مائدة كدارة البدر اللطيفه محفوفه
بكل طريفه عليها ارغفة تصفع قفا الجوع وتشير
باكفها للجالسين بالشروع وان تسل عن اللوزينج
في اواني الفيروزج فهو ليلي العمر يومي النشر رقيق
القشر كثيف الحشو لولبي الدهن كوكبي اللون يذوب
كالصمغ قبل المضغ

لم تغلق الشهوة ابوابها / الا ابت زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفخة في جامه / دوريه الدهن له لولبا
مستكثف الحشو ولكنه / ارق جلدا من نسيم الصبا
كانما قدت جلابيبه / من نقطة القطر اذا حببا
لو انه صور من خبزه / ثغر لكان الواضح الاشنبا
فلا اذا العين رأته نبت
ولا اذا الضرس علاه نبا

فلما فرغوا من العشاء قرعوا الصلوة لعشاء فصليناها
برواتبها ثم اجلسنا الجماعة على مراتبها ثم اخذنا
باطراف الحديث من كل قديم وحديث وشرعنا
بالضرب القيان من قص الزمان والمكان
وكانما المضراب في اوتار فلم يمجمج في الكتاب حروفها
والتفت الى الشيخ فاذا عن يمينه غادة لاتزام وعن
شماله ذلك الغلام وهو يسقيه سراً ويعله
رضاباً وخمراً فقلت يا شيخ كيف حالتك والى متى
تستمر جمالتك فانشد

الليالي تسيئ ثم تسر　وصروف الزمان ما تستقر
غيرانى عن الحوادث راض　بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبّاً بواحد ثم ثنت　فلي بالجميع وصل وهجر
من كشلي وعن يميني شمس　تتجلّى وعن شمالي بدر
ذا على خده من الحسن سطر　وعلى طرف ذا من الغنج سطر
بت يجري على من ريقه　ذين وكاس شهد ومسك وخمر
له من ريق ذا ومقلة هذا
مع كاس سكر وسكر وسكر

خمر

فقلت له هلا استحيت من شيبك وسرحتها مبط

توبتك فانشد يقولون تب والكاس في كف اغيد
وصوت المثاني والمثالث عالي فقلت لهم لو كنت اوني معت توبة
وابصرت هذا كله لبدا لي حتى اذا غلبت بلابل الاسحار

تبغريدها نغم الاوتار اخذت بيد ذلك الغلام
حتى اجبسته على ما هيئ له من المنام فحلف لا انام
الا وساعدك وسادي ورداء عفتك مهادي
في هذا الليل الهادي فكرهت ان كان ضيفي ان
اعبس في وجه رامه وانشرحت الفلق على ادم
منامه فجعلت كما شاء وساعدي وساده ورداء
عفتي العتادة مهاده لكن لم تذق عيني رضاب الرقاد
وا ركبت قد اطفات من رضاب الحبيب اوام الفواد
كيف يرجى لقلبي هدو ورقادي لطرف عين عدو
بابي من نعم منه بليل لم يزل للسرور فيه نمو
ليل لهو قد لتفى طرفاه فكان العشاء فيه غدو
اذ لشخص لم فيه عنا تناه
ولبكا السماء منا دنو

عمى

حتى اذا كاد لعاب الشمس يسيل تنبّهنا لاداء الصلوة وكل من خمار النوم يميل حتى اذا وضح الصبح وسفر قدمت للجماعة من الطعام ما حضر واتوها اكلوا تفرقوا لاشغالهم ولبس سوى عود هذه الليلة على بالهم فانها ليلة هي باكورة العروس ذكر الله هم مسكية الاديم كافورية النجوم طوال اوقاتها قصار واجزاء ساعتها اسحار

يا رب ليل سرور خلته قصرا
كعارض البرق في افق الدجى برقا

قد كاد يعثر مبداه بمختتمه
وكاد يسبق منه فجره الشفقا

كانما طرفاه طرف اتفق الـ
جفنان منه على طباق فافترقا

وما احسن ما قيل في مثله ولعل فضل ليلنا فوق فضله

يا رب ليل سحر كله
مفتضح البدر عليل النسيم

تلتقط الانفاس برد الندى
فيه فتهديه لحر الهموم

وذهبت انا لشغلتي واقراء طلبتي ولازلنا نتواصل في كل اسبوع مرة فنعطر بنشر الحديث بستانا او حجرة حتى اذا كنت يوما في حجرتي اسير اعذاكرة العلم بين اسرتي دخل على رسول ذلك الشيخ الهمّ وهو مغتر باذيال الهمّ ويقول جئتك في امر اهمّ فقلت ما وراءك وما الذي

عراك فقال ان الشيخ كان اليوم في مجلس ذكر فيه الوالي
فلغا فسعى به بعض النمامين اليه فامر بحبسه في باب الاغا
فهو الآن محبوس قد اسره عنا عنا وبوس وقد ارسلني
اليه المتشفع به ويطلقه من قيود كربه

واهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود ان يتكلما

فتداركه قبل دخول الليل وهجوم جيوش الحرب عليه
والويل فانه اذا بات خنقه الكرب ومات وقد اعراني
ان انشدك هذا البيت المعلوم عندك

اذا لم يكن لا تحمل منة فملك والامر سواك فلا ولا

فقم دق باب الطلاقه وحله من وثق وثاقه فانه سيدعوا
لك بالفتوح وان لم ينل من الباب فتحا وتشكر فضل
سعيك وان لم يثمر نجحا فقد قيل

اذا الشافع استوفى الجهد كله وان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر

فقلت ويحك ما الذي قاله في الوالي يبغض جميع الخلق المعادي
والموالي وليس يعلم انه لا يوقر الكبير ولا يرحم الصغير
وانه يتيس من حيا الحياء ويانس من حيا رب الارض
والسماء فقال العبث بين يد الحمرة المرة فقاعس عن ادراكه

الذي لا يدرك غوره بالمرء فعاقر خلقا وخلقا وما نظنه
قال الا حقا وصدقا والناس مثله يقولون بل عليه في
سرد المعايب يزيدون فقلت فصح لي في الجملة ولا اكلفتك
ان تنقل كلامه كله فقال انه من حيث الخلق يعني
البصير لو كان اعمى اذا راه ويكره كل حي محياه اذا
شاهد محياه لما انه يعلوه غبر وتغشى اعين الناظرين
اليه لعنة الله نعم عليه ظلمه واهون ما فيه نتن فيه
فهو من غير مجاوزة حد انتن من ابن كلب اجرب و
انتن من لحد فيا ليت شعري ما يذوق منه منجاه وماذا
يعاني من قرب من كنف لحيته ونجاه والند
نجر لا يفيد منه البخور   حسد الغائبين عليه الحضور
قلت لما افاض فيه علينا   ما له است فوق كتفيه الايو
يقول رائيه بداهة هذا اخ بغلة ابي دلامة فاذا دقق
النظر استغفر ربه وقال ليس هو منها ولا قلامة وانه من حيث
الخلق صدوق كل ذيله وعد وكل فضيلة ثلث به
ابليس ويزيد وانه عليهما في دناءة النفس يربو ويزيد
ليس عليه امارة من امارات الامارة سوى انه كاذب الوعد

مغلول اليد يقول ولا يفعل ويحمل ولا يتحمل وانشد

من لنا الدست ما عند الوزير مولى　　يحرك لحيته في حال ايماء

هو الوزير ولا وزر يشد به　　مثل العروض له بحر بلا ماء

وانه يقلب عينيه اذا تكلم بجد او هزل فهو كما

قيل طبق النعل بالنعل

يقلب عيني حية بمفازة　　لو احظها تحكي نيابة عقرب

يحول يافوخا زمردة السما　　ويقلب منها العين عند التقلب

باقداح عد دائرات كانها　　مركبة احداقها فوق لولب

تراه على دست الامارة نائما

مفتحة عيناه نومة ارنب

فقلت ومثل المثاني لقد صدق في الاول وكذب في
الثاني لكن كان الاولى به ان لا يلوث لسانه بسبه
فقال قد كان ذاك فلا ينفع الندامة ولا يجدي
بعد الوقوع الملامة وليس يلزم الآن الا تدارك ما
كان فاخذت قرطاسا وكتبت فيه لرئيس الكتاب
وكنت امعى لبة لولا ما بي من فرط الاكتئاب ونص
ما كتبته ولا يخلوا من كذب للحاجة كذبته اطال الله تع

بقاء ليث لوغا حضرة رئيس لتوسا الاغا وبعد
فقد بلغ الداعي ان قبض على شيخ قد ناهز القبضه و
ناء الدهر عليه بكلكله ورضه ولم يكن ذلك الا عن
عيمه تمام واقر امخبث في اثاره غبار الفتنه همام وتيقد وانه
سلك سبيل الصدق وامتطى جواد الحق فالشيخ الجاهل
قد عرف نفسه وقلع ضرسه وبكى امسه وراى عزان
قدره وذاق وبال امره وقد جهز الى كتيبة عجائز تحكي
السعالى تقول المنية اذا كلفت ان تلوكهن مالهن ومالي
فاطلق العويل والحلق الاليل ورجون من الفقيران
ارجو منكم منتكم باطلاقهم وحل قصدهن حلته من
وثق وثاقهم وهذا هو المامول فيك نفكك لافكاك الله
تعالى رقاب الاحرار من ايا ديك وان سئلك الوالي
عن امره وحكمة اطلاقك اياه من اسره فانت اللوذعي
الذي لا ينعاصاه جواب ولا يهوله خطاب واقل ما عندك
ان تمسك بثبته او تسعي في تزكيته وتبرئته فتغنم
بذلك صالح دعوتي ودعوته والامر اليك والسلم
عليك وبعد ان سيرت الكتاب مع بعض الاخلاء

يبيت على اعراف الياس والرجاء فمرة يصرع رجائي على ياسي
الوالي عدى اعدائي حيث انه جبل على بغض العلماء وطبع
على كراهة الفضلاء واللوم في كثير من صفحة الورق من
الشروط لاسيما اذا كان مع ذلك ممن ارتضع اللبان من فروج
قوم لوط وتارة يذود ياسي ان الاغا من جملة جلاسي
الذي يقبلون يدي وراسي وهو يعرف من اين تأكل
الكتف ومن اي باب تؤتى ذلك لولا الوقاحة الصلف
فبينما انا في نقض وابرام هب على نسيم ذلك الغلام
فبشرني باطلاق الشيخ من اسره وذهابه الى مقره ووثبة
شاكرا لبري فانشدني ودمعه من السرور يجري

من شاكر عني نداك فانني | من عظم ما اوليت ضاق خناقي
منن يخف على يديك وربما | ثقلت مؤونتها على الاعناق

ثم ناولني من شيخه الوكة مطوية ملكوكة ففضضت ختمها
وقرأت رقمها فاذا هي

لئن عجزت عن شكر برك قوتي | واقوى الورى عن شكر برك عاجز
فان ثنائي واعتقادي وطاعتي | لافلاك ما اوليتنيه مراكز

مولاي لقد اسديت الى من البر ما لا اقوم بجملة اقتضاء الشكر

ما له من يحصر عنه المبين وبصحبه الحي وبشر القرين
فاحمد الله تعم حمد الأخلاص على حسن الخلاص واشكره
سبحانه على ان فك اسرا وجعل من بعد العسر يسرى
فخرجت بحمدك من الأسار خروج البدر من السرار و
تمام النعم ان كان ذلك على يد كريم دون يد خب
لئيم فتجرع حنظل الحمام دون حمل منة اللئام
فجعل الله تعم لك من مضايق الأحوال مخرجا
نجيحا. ومن مغالق الاهوال رجا فسيحا فان انا لم اشكر
لنعماك جاهدا فلانلت نعمى بعدها توجب الشكرا
ثم اني قلت للغلام كيف حال الشيخ بعد ان حل من الوثاق
فقال قد انحلت عرى قوته واتحلت على هذه الحادثة
سمين بنيته فهو اضعف الناس على الأطلاق ولقد
سمعته باذني يأن انين ابن عيينه وتركته يحن
حنين جميل عند فقد بثينه واظن انه عن قريب
يصافح الأجل حيث هضم جدا اذ عظم ما به نزل
ولقد اعظم ذلك غيضه فهاضت عليه بعد ان خرج
من حبسه هيضه فتهوش فكري وغدا دمعي على

بجري بجري فبينما كذلك ارتعدت الفرائص من رعد
نعيه وامتاز جلّى ذلك الامر الاخر عن خفيه فياله
من جزع على النفوس مهيمه واثر في القلوب موقعه
فكادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس
تطيح واوشكت ان تسقط له الحبالى وتصحو منه
السكارى وتميد الارض واجفه وتضحى الشمس كاسفه
وتمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا ولقد همت ان
تفيض نفسي وتغيض مياه حتى وجدتني علما في بان العيش
بمثله من اخوان الصفا يصفو وبظعنه عن الدنيا يكدر
ويعفو فلما رأى الغلام الاجفان غرقى والاحشاء بادر
الجزع محترق والحزن عاصفا والاسى واكفا والقوى
مهدوده وطرق الصبر مسدوده والعين لا تنظر الا
من وراء قذا والصدر لا ينطوي الا على اذى وكانت
كنته وهي تلهف على حجر والخنساء تبكي على صخر قد ملك
الجزع صدري وغرائي وجعل ناظري في اسار بكائي وفي
انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط
العزم اعتنقني وقال يا مولاي ان الفجيعة لا تجاب

يجوش البكاء ولا يخفف من اثقالها بالاشتكاء فهو الدهر
لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان
الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع وما الدنيا الا دار
النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة قد ابتدع على النقاد
وشفع كونها بالفساد وان الثاوي فيها راحل والايام
فيها مراحل لو خلد فيها من سبق لما وسعت الارض من
لحق سبقنا الى الدنيا ولو عاش اهلها منعنا بها من جيئة
وذهوب تملكها الاتي تملك سالب وفارقها الماضي
فراق سليب فلا ينفع الجزع وهل يمنعن الجزع ينفع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا وكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد ذا هو ساطع
فتمسك بعرى الصبر لئلا يدفع بك الجزع الى الامر الامر
اذا حل بك الخطب فكن بالصبر لواذا
والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا
فتامل في بيان هذا الكلام البديع النظام فانه الحقي
الحقيق بالقبول والصدق الخالي عن الفضول فقلت
لنفسي واجاعو غائب لى شعر

الدهر

هو الصبر والتسليم لله والرضى اذا نزلت بي خطة لا اشاؤها

فقمنا وغسلناه وصلينا عليه بعد ان كفناه ثم
ذهبنا به الى رياض المقبرة الشونيزية فدفناه ثم
وقفت على قبره ودعوت له بالرحمة في حشره ونشره

وانشدته

سأبكيك ما فاضت دموعي وان تغض فحسبك مني ما تكن
الجوانح وبعد ان فرغنا من امره ورجعنا عنه فاقصدني
الابله من زار قبره اخذت بيد الغلام الى الحجرة
ووفيما وصلنا صارت عليه عواصف الحرة فجعل يقيء
دما ويرد جسدا راسا وقد ما فكانه نفثت كبده من
حزنه وعراه الافاه من البلاء وحزنه وحزنه كتمه
ما به من الاسى وحزنه فلم يتفرق المجلس حتى اغمضنا
عينيه وشددنا لحيته فعظم مصابي به وحزني
عليه ومد الفم الى جسمي يد السقم وجرى الدمع على
خدي ذيول الدم واضحى اسفي عليه كبيرا حيث مات
رحمه الله تعالى صغيرا

ان يكن مات صغيرا فالاسى غير صغير

كان

كان ريحاني فاسمي ... وهو ريحان القبور
غرسته في بساتين البلى يد الدهور

وعجبت من تقارب الاجلين وكنت بواحد فصرت باثنين وفقدت بعد المعزى بل كدت افقد عزى وبعد ان دفنته وقفت لدى قبره وانشدته

ومن عجبي ان بت مستولي الثرى ... وبت بما زودتني متمتعا
فلو انني انصفتك لو لم ابت ... خلافك حتى ننطوي في الثرى معا
شاجي الكرى عني وافرش الثرى ... عيني اذا سار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب اجمعا

ثم قلت ما يقول المتقون الصابرون انا لله وانا اليه راجعون وعدت الى حجرتي وقد ودعت فكرتي وصبرت سنين الاعتزال ورفضت الاهل والعيال والاعمام والاخوال فلا اكاد ارى لاحد جليسا او اتخذ بعد اولئك الاحبة انيسا

وان اغش قوما بعدهم او ازورهم ... فكالوحش يدنيها من القنص المحل

ثم اني خلوت يوما بحجرتي فتفكرت فكر موفق في نفسي

فقر

فقلت ان الدهر مشوب بطارق التغير مشوب صفو ايامه
بالكدر ممزوج شراب عيشه بصاب الملل موصول
حبل الامن فيه باسباب الوجل وان الدنيا دار
قلعة ومحل فجعة وموهوبها مسلوب وان ارتجى لي
مهل وممنوحها مجذوب وان اخر الى اجل

دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا تبا لها من دار

وانا ان نسينا الموت فهو ذاكرنا وان غفلنا عنه
فهو ثائرنا وان كرهناه فهو لا محالة زائرنا ولابد
ان نحمل على العيدان الى الديدان ونخلو بتلك الجداد
الى تلك الوهاد وكان حان حينه وطلع جبينه
وولد جنينه وظهر كمينه

وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب

وان فوقنا من يعلم الأسرار ولو شاء لهتك الأستار
يعامل في الدنيا بحلمه ويقضي على الخلق بعلمه ولا
مفر لاحد من حكمه فالبدار البدار الى توبة تغسل
الأوزار قبل ان تحل بنان الغاسل للازرار
ثم انشدنا قول ذي الادب العبقري

عبد الباقي افندي الموصلي العمري

إليك ويك يا نفسي إليك — فما لك ما يقابل ما عليك

وهل أمارة بالسوء يلقى — لديها بعض ما يلقى لديك

ستهلككم لقد لقيت مني الى — ذي الغباء من يديك

فلم أدر أقول آه مني — ببرد غليلي أم آه منك

ألم يأن لك الإقلاع عما — يصك ثوبها أجرمت صكي

تعالي ويك نكثر من عويل — ونقعد بعد على ما فات ويك

أعدد كل آونة ذنوبا — عليها كلما عددت أبكي

وبت بالرياء نفاق قلبي

لساني بالشر فيه هتكي

ولي نفس تعرضني لحتفي — وتعرضني على تبعات هلكي

سفاها كم تشاكي شفاها — حذارا وحذارا من بطشي وفتكي

إذا أحكمتها ظهرت ذنوبا — وتقبل لشر يظهر بالتحك

إذا ما عشت أشكو الضيم منها — فلا عاشت ومني الضيم تشكي

وإن قابلتها يوما بزور — تقابلني مغالطة بإفك

فلا عما أتين أكف كفي — ولا فيما أتين من إفك فكي

وإن والعليم بكنه حالي — ومن عن دركه قد كل دركي

لئن دمت كفرانا بشكر
فما دنت بما ما بشرك

فلما سمعت ما قلت في قيل فصرفت يدها عن تناول
حنظل الاباطيل وجعلت تحثني على التوبة وتأنيسني
على التوبة الاوبة فتبت الى الله تعالى توبة نصوحا
واجريت على سالف ايامي من الدمع دما مسفوحا
وانسلكت في سلك اهل السلوك وندمت على ما ندمني
من منادمة الملوك وتركت لاهل الرسوم رسومهم
وقلت لعلماء القال والقيل هاؤم علومكم وصرفت
عنهم بعزل وعدت الى مصحوب الاول فقرات غزلهم
غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي فيها حاجة فكسرت مغزلي
ونبذت الى وراي عرض الغرام وعرض الهيام وحميت
حمى قلبي عن ان يحوم حوله عشق جارية او غلام
فلقد نهزت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح الطرف حيث اساموا
وبلغت ما بلغ امرء بشبابه فاذا عصارة كل ذلك آثام
وبان لي ان معظم ما قاله الشيخ في العشق كان باطلا
ومن حلى القبول كان عاطلا وان محمل قولهم المجاز

قطرة الحقيقة مؤلفنا في الشرح اعني شيخ الطريقة
وان عشق الغواني والولدان خور في النفس وعلة
في الاذهان   لو فكر العاشق في منتهى
حسن الذي يحبه لم يسبه   فها انا اليوم والحمد لله قد
تائب من ذنبي مشغول حسب الطاقة بطاعة ربي مؤملا
منه سبحانه موائد الانعام راجيا من فضله الكامل
حسن الختام

يجب ان تحرر هنا تمامها من قوله هذا ما حرر يد الروية
الى قوله والحمد لله رب العالمين

هو الله تعالى شأنه العزيز

قد تم
ووافق الفراغ
من طبع هذا الكتاب في
عهد أعظم السلاطين حامي بيضة الإسلام
والدين السلطان الغازي عبد المجيد خان
ابن السلطان الغازي محمود خان في تخت كربلا
المشرفة بأمر وإرادة حضرت مشير العراق والحجاز محمد رشيد پاشا
يسر الله تعالى له من الفتوحات ما يختاره ويشاء
في شهر رمضان المبارك سنة ثالثة
وسبعين ومائتين و
ألف هجرية

والحمد لله تعالى رب العالمين



